الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: التاريخ

عمر المختار
و دوره في حركة النضال التحرري الليبي
(1277هـ/1862م-1350هـ/1931م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
التخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

إعداد الطالب: أحمد قطبي

إشراف الدكتور: عبد المجيد بوجلة

لجنة المناقشة:

الدكتور	أستاذ محاضر	رئيسا
الدكتور عبد المجيد بوجلة	أستاذ محاضر	مشرفا (مقررا)
الأستاذ	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ-1437هـ/ 2015م 2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد –تلمسان
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم: التاريخ

عمر المختار
و دوره في حركة النضال التحرري الليبي
(1277هـ/1862م-1350هـ/1931م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ
التخصص: تاريخ الحركات الوطنية المغاربية

إعداد الطالب: أحمد قطبي

إشراف الدكتور: عبد المجيد بوجلة

لجنة المناقشة:

الدكتور	أستاذ محاضر	رئيسا
الدكتور عبد المجيد بوجلة	أستاذ محاضر	مشرفا (مقررا)
الأستاذ	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ-1437هـ/ 2015م 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله حمدا كثيرا وأشكر بحنّه وفضله أن وفقني لإنجاز هذه المذكرة راجيا منه سبحانه وتعالى أن تكون فاتحة خير لأفضل أعمال أخرى.

إلى أغلى ما لدي والديا حفظهما الله ورعاهما.

إلى أختي وأخواي

إلى جدتي حفظها الله وبارك في عمرها

إلى جميع أصدقائي وزملائي.

إلى هؤلاء أهدي هذا العمل.

شكر و عرفان

الحمد لله أهل الثناء المنفرد برداء الكبرياء والمتوحد بصفة المجد والعلاء وأزكى الصلوات والتسليم على سيدنا محمد المبعوث بالإنذار والبشرى صلاة لا يستطيع لها الحساب عدا ولا حصرا وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

ما أسعد الإنسان وهو على مقعد الدراسة في طلب حرف من حروف العلم وما أعظم كل فرد قدم معلومة أو كلمة خير لغيره، وأساتذتنا المحترمون كانوا لنا عونا كبيرا في تذليل الصعوبات وكانوا لنا موجهين ومساعدين بالمراجع التي احتجناها وهذا ما جعلنا نتقدم لهم بكل تشكراتنا الجزيلة مع احتراماتنا.

ولا يفوتنا شكر كل من أنار لنا درب الدراسة من معلمين وأساتذة طوال المشوار الدراسي من الطور الابتدائي إلى الجامعي.

المقدمة

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830 قوي التنافس بين فرنسا وانجلترا في امتلاك البلاد الشرقية واتجهت سياسة التوسع الاستعماري اتجاها واسعا من ذي قبل وكان الطليان ينظرون إلى هذا التنافس بعين القلق، وقويت الرغبة في نفوسهم في أن يكونوا أحد المستعمرين وثالث المتقاسمين ، فأخذوا يترقبون الفرص للحصول على حصتهم من هذه الغنائم المقسمة.

وقد وجدوا الإنجليز ما أغراهم بحصر تفكيرهم في احتلال ليبيا ،منها أن وجود الإنجليز في مصر والهند وغيرهما من البلاد الشرقية وتفوق الأسطول الإنجليزي في البحار يحد من مطامعهم في استعمار البلاد البعيدة عن شواطئ البحر المتوسط ، ووجود فرنسا في الجزائر ومطامعها في تونس ونفوذها في مراكش يحول دون تحقيق مطامعهم في بلاد المغرب ولم يبق بين حدود النفوذ الفرنسي والنفوذ الإنجليزي إلا ليبيا، ويوشك أن تتفق بشأنها على سياسة معينة فتحرم منها إيطاليا وتبقى محصورة في أوربا فلم يبق إذا أمامها ما تنتظر له الفرص فأخذت تعد نفسها لاحتلالها.

ويزعم بعض من لا يعلمون حقيقة جهاد الشعب الليبي عن وطنه وحريته أن استقلال ليبيا كان منحة من هيئة الأمم المتحدة ومعنى هذا أن الشعب الليبي لم يقدم من التضحية ما يستحق به الاستقلال، وسنعرض هنا أهم حلقات جهاده بزعامة عمر المختار في حروبه مع الطليان.

ولقد تم اختيارنا للموضوع بدوافع ذاتية وأخرى موضوعية ، فالذاتية تمثلت في التعريف بشخصية عمر المختار ، الذي يعتبر شخصية بارزة وبطل من أبطال النضال العربي والإسلامي في مواجهة الاستعمار الغاشم، والدوافع الموضوعية فتمثلت في توضيح ما ارتكز عليه الجهاد الليبي بزعامة عمر المختار ومن خلال المعارك وأيضا من خلال النضال

السياسي وذلك بتتبع حيثيات هذا الجهاد على الساحة الليبية ، وما حققته من نجاحات بالإضافة إلى إثراء المكتبة الجامعية بالمزيد من الكتابات التاريخية.

أما أهمية الموضوع فتتمثل في : إبراز أهداف جهاد عمر المختار في طرد الاستعمار والحفاظ على الهوية الوطنية الليبية ومن جهة أخرى إبراز مدى تحمل الشعب الليبي لأساليب الاستعمار الإيطالي التي استعملت في حقه ، وكيف تمكن من دحر منظومة استعمارية عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية (استطانية) وحتى ثقافية وبناء على ما سبق عملنا على معالجة الموضوع انطلاقا من تحديد الإشكالية التالية :

- كيف واجه الليبيون بزعامة عمر المختار احتلال الإيطاليين ؟
- هل المقاومة كانت عسكرية فقط ؟
- هل ساهمت أطراف أخرى مع عمر المختار في الجهاد ؟

اعتمدنا على العديد من المصادر في هذا الموضوع من بينها كتاب " المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب"، للمؤلف أحمد بك الأنصاري ، الذي يعد من كبار الكتاب حيث يتناول في كتابه وضع ليبيا خلال العهد العثماني بالإضافة إلى كتابي الطاهر الزاوي " جهاد الأبطال في طرابلس الغرب "، وعمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا"، الذي كان من المجاهدين في وقائع الحرب الليبية، الإيطالية بسيفه وقلمه حيث يتطرق إلى تحليل وصف المعارك الليبية خاصة التي خاضها عمر المختار وكذلك كتاب " وثائق جمعية عمر المختار" للمؤلف محمد بشير المغيربي وهو مجاهد ليبي شارك في الثورة الليبية.

يتناول في كتابه النضال السياسي في ليبيا وكتاب "معجم معارك الجهاد" لخليفة التليسي الذي يتناول المعارك الليبية.

للإجابة على الإشكالية المطروحة قسم العمل إلى ثلاثة فصول:

الأول : الظروف المحيطة بالاحتلال الإيطالي على ليبيا، حيث تعرضنا إلى أوضاع ليبيا أثناء الحكم العثماني ، ثم انتقلنا إلى الانتفاضات الدولية من أجل الاحتلال وبداية التغلغل، ثم ذكرنا دوافع الاحتلال وردود الفعل الدولية.

أما الفصل الثاني ، فهو بعنوان عمر المختار وتناولنا فيه ترجمة للسيد عمر المختار وأهم الوظائف التي تقلدها ثم محاربته للفرنسيين.

أما الفصل الثالث، فقد تناولنا فيه الجهاد الليبي ضد الاحتلال الإيطالي بزعامة عمر المختار حيث ارتكزنا فيه على تنظيمه للجيش وأهم المعارك التي واجهها والمفاوضات التي خاضها.

ولقد تناولنا خلال إعدادنا لهذا الموضوع الجمع بين المنهج التاريخي الوصفي من أجل سرد أهم محطات نضال عمر المختار ووصف أهم المعارك الليبية ضد الإيطاليين، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي الذي استفذنا منه في دراسة وتقييم الجهاد الليبي بزعامة عمر المختار أما عن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث فهي تتمثل في عدم حصولنا على مجموعة كبيرة من المصادر حتى نلم أكثر بالموضوع ونعطيه حقه من البحث والتدقيق.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا إلى الإلمام والإحاطة بمعظم جوانب هذا البحث وأعطيناه ما يستحق من الاهتمام والتوضيح. تم بعون الله و فضله.

أحمد قطبي، البويهي 2016/07/15

الفصل الأول

الاستعمار الإيطالي لليبيا

الخلفيات والأبعاد

المبحث الأول: ليبيا في ظل الحكم العثماني

المبحث الثاني: الاستراتيجية الاستعمارية الإيطالية لاحتلال ليبيا

المبحث الثالث: خلفيات الاحتلال الإيطالي و ردود الفصل الدولية

ساهمت عدة ظروف في الاحتلال الإيطالي على ليبيا ، وقبل أن نخوض في تفاصيلها نشير إلى أن ليبيا كانت خاضعة وبأقاليمها الثلاث للدولة العثمانية ، هذه الأخيرة بدأ يظهر عليها الضعف بداية من الاحتلال الفرنسي للجزائر والحملة الفرنسية على تونس، مما جعل ليبيا قابلة للاستعمار الإيطالي، حيث أن إيطاليا وأثناء خطوتها هذه سعت إلى ضمان الموافقة الأوربية على ذلك، وبالفعل قد تم لها ذلك، بتوقيع معاهدات سرية تنص على الاحتلال الإيطالي لليبيا فكانت سنة 1911 موعد إعلان الاحتلال الإيطالي على ليبيا .

المبحث الأول : ليبيا في ظل الحكم العثماني

1-1-الوضع السياسي العام :

ليبيا هي إحدى الركائز التي يقوم عليها الوطن العربي[1] ، فنجد في شرقها مصر، وغربها تونس والجزائر، وجنوبا الصحراء أما شمالا فالبحر المتوسط[2].

ونظرا لما تمتاز به من موقع استراتيجي هام ما جعلها مطمع الكثيرين وخاصة إيطاليا، فبعد أن قامت باتمام وحدتها وضعت صوب عينها مناطق الشمال الإفريقي، وكانت أولى مخططاتها تونس ثم ليبيا، فقد فشلت في احتلال تونس بسبب فرض فرنسا الحماية على تونس عام 1881، وهو أمر جعل إيطاليا توجه أنظارها في ليبيا[3].

[1] أحمد سعيد، محمدية: **رحلات في الوطن العربي الحديث**– ط1، بيروت، لبنان، دار العودة، 1979، ص 132

[2] زاهية، قدورة: **تاريخ العرب الحديث** – د.ط، بيروت– لبنان، دار النهضة العربية، ص 309

[3] عبد الفتاح حسن، أبو علية: **الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير** – د.ط ، المملكة العربية السعودية، دار المريخ، 1429 هـ 2008، ص 405

ارتبطت ليبيا بالدولة العثمانية عندما وجه الطرابلسيون نداء إلى السلطان سليمان القانوني هذا الأخير الذي أرسل لهم القائد مراد آغا على رأس قوة صغيرة نزلت شرقي طرابلس وحاولت حصار المدينة الساحلية لكنها لم تتمكن من دخولها وطرد النصارى منها.[1]

لذلك استقرت في تاجورا ، حيث أقام مراد آغا التحصينات اللازمة وطلب من سليمان القانوني أن يمده بقوات برية وبحرية للهجوم على جماعة فرسان القديس يوحنا في طرابلس[2].

ولهذا نقول أن الدولة العثمانية قد انتزعت طرابلس الغرب من أيدي فرسان القديس يوحنا الصليبي سنة 1551م، فتحولت المدينة إلى قاعدة بحرية عثمانية على البحر المتوسط، وبعد ذلك حكمت ليبيا الأسرة (القرمانلية التي تنسب إلى مؤسسها أحمد القرمانلي وهو من أصل تركي وقد كان ضابطا في الجيش التركي ، تقلد منصب باشا على ليبيا، وقد كان يتمتع بتأييد الجيش، وقد حكمت الأسرة القرمانلية طرابلس وفزان قرابة مائة عام ، فقد اضطر السلطان العثماني بالاعتراف بولاية أحمد القرماني عام 1723، وذلك بعد عدة محاولات قامت بها الدولة العثمانية لإزاحة أحمد القرمانلي[3].

ولأول مرة أصبحت ليبيا تملك أسطولا مكنها من أن تتمتع بنوع من الاستقلال، وقد ظل الحكم خلال الأسرة القرمانلية وراثيا مع العلم أن الحكم في ليبيا ظل يعترف بالسلطة الشرعية للسلطان وإن ظل في واقع الأمر مستقلا[4].

---

[1] محمد الهادي، حسن : **المغرب العربي الكبير**– ط1، الجزائر ، عالم الأفكار ، 2007، ص 147

[2] عبد الفتاح حسن، أبو علية: مرجع سابق، ص 188

[3] مفيد، الزيدي : **موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث**– ط1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004، ص 115

[4] هنري، حبيب: **ليبيا بين الماضي والحاضر** – تر: شاكر إبراهيم، ط1، ليبيا منشورات المنشأة الشعبية ، نشر وتوزيع، 1981، ص89

وخلال العهد القرمانلي عمت الثورة ربوع البلد، وانتشر الفقر والسخط، مما دفع بالسلطان العثماني محمود الثاني 1808-1839، إلى إعادة النظر في استعادة ليبيا وما يدور حولها من صراع.

وفي 26 ماي عام 1835 وجه السلطان العثماني أسطولا إلى طرابلس ولم يواجه العثمانيون أي صعوبة في حملتهم هذه، ذلك لأن القرمانليين قد أصبحوا عبئا على الشعب الذي راح يتطلع للعثماني كما يتطلع للأمل[1].

وهكذا عرفت ليبيا تحولات إدارية وغيرها، فبعد أن كانت تحت حكم الأسرة القرمنلية ، وكرد فعل عثماني عن ما حدث للجزائر من احتلال فرنسا ، فرض الحكم العثماني على ليبيا ابتداء من سنة 1835 بعد إلغاء الحكم القرمنلي[2].

تداول على حكم ليبيا 33 واليا بداية بين سنتي 1835-1911، استمر بعضهم قرابة سنة واحدة ، أما البعض الآخر فحكم عدة سنوات، امتازوا بالخبرة والكفاءة (العسكرية فأخلص البعض مهمته وقاوم بشدة التغلغل الأجنبي المتزايد[3].

وقد كانت الدولة العثمانية على قناعة ، أن الدول الاوربية الصليبية تطمح للحصول على ليبيا، ذلك أن فرنسا حصلت على تونس، أما بريطانيا فأخذت مصر والسودان،و لم يبق في المغرب إلا ليبيا أي كانت تعرف أنها لا تستطيع الدفاع في ليبيا أمام الدول الأوربية الصليبية مجتمعة لضعفها أولا، ولاجتماع كلمة الدول الصليبية المعادية لها، وفي نفس الوقت لا يستطيع سكان ليبيا الدفاع عن أنفسهم لقلتهم وضعفهم.

---

[1] أحمد بك، الأنصاري : **المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب**،- د.ط، طرابلس الغرب، ليبيا منشورات مكتبة الفرجاني، ج1، ص 135

[2] أبو القاسم، سعد الله: **بحوث في التاريخ الإسلامي** - ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي 1424 هـ - 2003، ص 213

[3] محمد علي، فارس ، محمد خبر، فارس: **تاريخ المغرب الحديث**- دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2000، ص 102

وعلى العموم فإن الوضع السياسي في ليبيا لم يخل من المؤامرات والصراعات التي كانت تحيكها الدول الاستعمارية[1].

1-2-الوضع الاجتماعي والثقافي :

بعد دراسة الوضع السياسي للدولة العثمانية والذي كان يمتاز بالضعف والانحلال، وتارة أخرى بالقوة ومواجهة الاجانب والأطماع الأوربية ، وذلك بمختلف الوسائل الممكنة فقد تميز الوضع الاجتماعي كذلك بالتدهور والتردي ، فقد انتشر الجهل لقلة المدارس بالإضافة إلى انتشار الفقر بين أفراد الشعب الليبي وكثرة الأمراض والأوبئة وهذا ناتج عن قلة التجارة والزراعة في ليبيا.

وهكذا كان لزاما على ليبيا أن تعرف موجة من التدهور وعلى مختلف الأصعدة وخاصة في المجال الصحي .[2]

مع العلم أن ليبيا أثناء حكم الباشوات عرفت نوعا من النهوض في المجال الاجتماعي نظرا لما قام به من أعمال اتجاه سكان ليبيا فقد فتح المدارس لنشر التعليم ولم يقتصر التعليم هنا على الذكور، بل حتى الفتيان، وذلك بفتح المدارس المهنية لتدريب الفتيان على أعمال الخياطة والتطريز غير أن هذا كله لم يخلف آثارا إيجابية على الوضع الاجتماعي في ليبيا المزري.

[1] زاهية، قدورة: مرجع سابق، ص 420

[2] شوقي، الجمل: **المغرب العربي الكبير**– القاهرة ، مصر: المكتب المصري لتوزيع المطبوعات 2007، ص 150 ، ص 151

1-3الوضع العسكري والاقتصادي :

فيما يخص الجانب العسكري والاقتصادي فهو لم يختلف عن بقية الجوانب الأخرى نظرا لما ألحق به من تدهور وضعف قبيل الاحتلال الإيطالي ، مع العلم أن الدولة العثمانية قامت بعدة إصلاحات[1].

ونذكر في البداية الجانب العسكري، حيث أن الدولة العثمانية وأثناء احتلال فرنسا لتونس قامت بعدة تعزيزات فقامت بإرسال 10000 جندي إلى ليبيا لحمايتها بما أصاب تونس، وهذا ما دفع الإيطاليين إلى تأجيل تحقيق هدفهم في احتلال ليبيا[2] ولكن سرعان ما سجلت وزارة حقي باشا جنود الأتراك المرابطين في ليبيا لإخماد الثورة في اليمن[3]، مع العلم أن الدولة العثمانية عندما فكرت في سحب القوات العثمانية من ليبيا فهو بناء على تقرير حقي باشا بأن ليبيا تستطيع الدفاع عن نفسها بدون هذه الحامية، ولم ترسل الدولة العثمانية البديل لذلك حيث أنه لم يبق في ليبيا إلا ألف جندي، بعد أن كانوا نحو 20 ألفا، كما أنه وفي نفس الوقت لم تفعل الدولة العثمانية شيئا لتلبية مطالب الأهالي بالانخراط في سلك الجندية، وكان هناك نقص واضح في العتاد والذخيرة ، إضافة إلى تفوق إيطاليا البحري والاضطرابات التي كانت تشهدها الدولة العثمانية [4].

هذه العوامل والظروف التي ساعدت على اضمحلال وضعف الجانب العسكري حيث أنه ومع حلول الاحتلال الإيطالي لم يستطع الجيش العثماني أن يحقق شيئا يذكر في مواجهة الطليان[5].

---

[1] محمود علي، فارس، محمد خير، فارس: مرجع سابق، ص 248

[2] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 359

[3] زاهية، قدورة: مرجع سابق، ص 361

[4] شوقي، الجمل: المرجع نفسه، ص 359

[5] سهيل، الخالدي : **الإشعاع المغربي في المشرق**- ط1، الجزائر، دار الأمة ، 1997، ج1، ص 158

ورغم ذلك يجب أن نشير إلى أن الدولة العثمانية قد قامت بعدة تحصينات عسكرية إثر فرض الحماية الفرنسية على تونس وإثر انتشار الشائعات بأن فرنسا لم تكتف باحتلال تونس بل إن حملتها لم تكتمل إلا بعد أن تضم ليبيا إليها، وبهذا نجد أن الوضع العسكري لم يكن بأحسن حال عن بقية الأوضاع الأخرى[1].

[1] ناهد إبراهيم، الدسوقي: **دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** – ط1، الاسكندرية ، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2008، ص 260

المبحث الثاني: الاستراتيجية الاستعمارية الإيطالية لاحتلال ليبيا

2-1-الاتفاقيات الدولية من أجل الاحتلال:

لم تكن الحكومة الإيطالية قادرة عسكريا وسياسيا على القيام بخطوة عدائية ضد ليبيا لوحدها، بل سعت بكل الطرق لكسب الدول العظمى لجانبها حتى لا تعارض تغلغلها في ليبيا، فعقدت عدة اتفاقيات سرية مع كل من فرنسا وألمانيا وانجلترا وروسيا[1].

- **انجلترا:**

أيدت انجلترا وساعدت إيطاليا الضعيفة بجوار مصر معتبرة بأن التوسع الإيطالي هو حد للتوسع الفرنسي والألماني في طرابلس الغرب.

وقد أبرم الاتفاق الإنجليزي الإيطالي سنة 1887، والذي كان بمثابة مؤشر لإيطاليا لإطلاق يدها في ليبيا.

ومقابل ذلك يجب على إيطاليا أن تعترف بالحماية الانجليزية على مصر [2]و هذا ما أكده اللورد سالمبوري ALLORD Sambori بقوله " أن طرابلس الغرب ستكون بلاشك من نصيب إيطاليا لكن يجب أن يتمثل بذلك الصياد الماهر الذي تتيح له الفرصة ليتمكن من إصابة فريسته ولا تفلت منه ولو كانت مجروحة[3].

[1] هاشم سوادي، هاشم: **تاريخ العربي الحديث، 1516، 1918**– ط1، عمان الأردن، دار الفكر، 1431هـ، 2010، ص 189

[2] محمود، شاكر: **التاريخ الإسلامي** – ط2، بيروت– لبنان ، المكتب الإسلامي ، ج4، ص 16

[3] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 362

وقد مثل الوفاق الودي 1904 والذي كانت أهم بنوده عدم وضع العقبات في طريق النفوذ الإيطالي في ليبيا ، مرحلة هامة في الاهتمام الإيطالي بليبيا إذا انطلق الإيطاليون بعده في التوسع الاقتصادي في البلاد منذ عام 1904 إلى عام 1911 [1].

- **ألمانيا:**

كانت ألمانيا تبدي استعدادها لتأييد إيطاليا في خطوتها الاحتلالية على ليبيا ، وهذا ما أكده المستشار الألماني بسمارك Basmark في الاتفاق الذي أبرم في فبراير 1887، الذي اعترف فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبرقة[2].

وهذا برغم أن ألمانيا ترحب بالمشروع الإيطالي لاحتلال ليبيا، وقد اشترط في الاتفاق المبرم سنة 1887 بين الدولتين (ألمانيا وإيطاليا) عدم السماح لفرنسا أن توطد مركزها في هذين القطرين (برقة وطرابلس) فواجب ألمانيا أن تساعد إيطاليا في حربها ضد فرنسا.

وعقدت في الوقت ذاته اتفاقية إيطالية نمساوية سرية تنص على أنه في حالة خرق الوضع الراهن في البحر الأبيض المتوسط فلا يجوز اقتسام بلدان البحر المتوسط، إلا وفق اتفاقية تتميز بسرية في عام 1887 بين إيطاليا واسبانيا.

وهكذا حصلت إيطاليا منذ سنة 1887 على مصادقة كل من انجلترا وألمانيا والنمسا تخولها لاحتلال طرابلس.

- **فرنسا:**

لقد جرت عدة اتفاقيات بين فرنسا وإيطاليا، كان بدايتها ذلك الاعتراف الإيطالي بالحماية الفرنسية على تونس بعد معارضتها في بداية الأمر، وكانت قد جرت عدة محادثات

[1] ناهد إبراهيم، الدسوقي: مرجع سابق، 259

[2] حلمي محروس، إسماعيل : **تاريخ العرب الحديث**– الإسكندرية ، مصر: مؤسسة شباب الجامعية ، 1997 ، ص 263

بهدف الحصول على الاعتراف الإيطالي بالسيادة على الحبشة، ثم بعد هذا إطلاق يد إيطاليا في ليبيا، وطبعا لم يتم هذا دون اعتراف إيطاليا بحق فرنسا في تونس، ذلك لأن إيطاليا كانت تخشى من سيطرة فرنسا على البحر المتوسط، وأظهرت مخاوفها في ذلك بريطانيا وألمانيا، وأشارت إلى خطورة ميناء بنزرت في تونس على المصالح البحرية البريطانية والإيطالية[1].

وهذا مع العلم أن فرنسا كانت تتدخل في شؤون ليبيا العثمانية بشتى الوسائل ولاسيما في أقاليم طرابلس وفزان[2].

ومع احتلال فرنسا لتونس 1881 والذي كان بمثابة صفعة في وجه أطماع إيطاليا في تونس، توترت العلاقة بين البلدين، إلى درجة أن إيطاليا توجهت صوب دول وسط أوربا وتناست العداء التقليدي مع النمسا، وبل دخلت هذه الدول في تحالف مع ألمانيا والنمسا ويعود الفضل في إبرامه إلى المستشار الألماني بسمارك Basmark، كان هذا التأييد من أجل استيعاده إقليمي الألزاس واللورين وصرف نظر فرنسا عنهما.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن إيطاليا قبل أن تتجه إلى شمال إفريقيا كانت تريد تحقيق مكتسبات في شرق إفريقيا وكان هذا بموافقة فرنسا طبعا.

واتجهت إيطاليا نحو الحبشة، أين لقيت شر هزيمة على يد الأحباش وذلك في موقعة عدوة 1896 [3] مما دعا الإيطاليين إلى إعادة النظر في المفاوضات وعقدت الاتفاقيات مع

[1] حلمي محروس، إسماعيل: مرجع سابق، ص 263

[2] أبو القاسم، سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** – ط1، بيروت – لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج1، ص 201

[3] محمد رأفت، الشيخ: **العرب في التاريخ المعاصر**– ط1، د.م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1429هـ – 2008، ص 453، ص 454

فرنسا[1]، وخاصة بعد اتفاق الحكومتين البريطانية والفرنسية في 21 مارس 1899، على تقسيم نفوذ الدولتين في غرب ووسط إفريفيا، على إثر حادثة فاشودة وأبلغ السفير الفرنسي في روما وزير الخارجية الإيطالية بتاريخ 14 سبتمبر 1900 بمضمون هذا الاتفاق وذكر أن ولاية طرابلس قد تركت خارج نطاق اختصاصه، وأشار رد الحكومة الإيطالية في 16 ديسمبر 1900 إلى أن إيطاليا لا تمانع إذا أقامت فرنسا بتغييرات في مراكش (المغرب) ، وفي هذه الحالة يحق لإيطاليا القيام بإجراء مماثل في طرابلس وبرقة[2].

وقد تم التأكيد عليه مجددا في ماي 1902، وهو عبارة عن بروتوكول عدم تدخل متبادل بين الدولتين، حيث أنه وبموجب عقد هذا الاتفاق تم التنازل الفرنسي في منطقة ليبيا، وفي المقابل تنازلت إيطاليا في مطامعها في مراكش[3] .

وأخيرا عرض المفاوضون الفرنسيون على إيطاليا احتلال ليبيا بقولهم نحن نقول للإيطاليين خذوا طرابلس وكان ذلك أثناء المحادثات الانجليزية الفرنسية.

- **روسيا القيصرية:**

أما روسيا فقد عرفت إيطاليا كيف تبرم معها اتفاقا مفيدا، وذلك سنة 1909، تعمدت فيه إيطاليا مساندة طلب روسيا الاعتراف بحق سفنها في المرور من مضيقي البسفور والدردنيل دون قيد[4]، في المقابل مساندة روسيا أطماع إيطاليا في طرابلس[5].

---

[1] زينب، نجيب: **موسوعة تاريخ المغرب والأندلس** – ط1، بيروت – لبنان، دار الأمير، 1416هـ 1995، ص 227

[2] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 264

[3] شارل، فيرو: **الحوليات الليبية**– تر. محمد عبد الكريم الوافي، ط3 بنغازي ، ليبيا، منشورات جامعة قاريونس، 1994، ص 530

[4] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 263–ص 202

[5] حلمي محروس، اسماعيل: نفسه، ص 264

لقد أبرم هذا الاتفاق على شكل مذكرتين متبادلتين بالغرب من تورينو الإيطالية، اعترفت إيطاليا بادعاءات أن روسيا في منطقة المضايق لقاء اعتراف الأخيرة بإدعاءات إيطاليا في طرابلس وبرقة ومن خلال هذا نلاحظ أن الدول الأوروبية قد تحالفت فيما بينها، وقد سعت إيطاليا لذلك بمختلف الوسائل من أجل استعمار أرض غير أرضها واستعباد شعب غير شعبها[1].

2-2-بداية التغلغل الإيطالي:

بعد الصراع بين القوى الاستعمارية للسيطرة على ليبيا، والتي أصبحت مركزا للمنافسة الأوربية ومع مجيء التجار والقناصل والمكتشفين ليتخذوها مركزا نحو إفريقيا تدخلوا في شؤون الحكم، وصراعات السلطة لتحقيق مصالحهم[2].

فكانت إيطاليا قد اتخذت أساليب متعددة ومتنوعة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا وثقافيا من أجل السيطرة على ليبيا[3]، ونذكر أنها قامت بفتح المدارس في طرابلس وبنغازي بالإضافة إلى إرسال البعثات التنصيرية إلى ليبيا مع العلم أن هذه البعثات كانت مدعمة من قبل الجمعية الإيطالية للاستكشاف الجغرافي والتجاري[4].

و من أبرز هذه البعثات:

بعثة مانفريد كامبيريو manfred camperio وذلك في سنة 1880 قام من خلالها بزيارة إلى كل من الخمس ومسلاتة، وهو من قام بإقناع جمعية الاستكشاف الإيطالية بإرسال

[1] محمود، شاكر: مرجع سابق، ص 17

[2] أبو القاسم، سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية**- ص 202

[3] جمال هاشم، الذويب، محمد حسن، الزبيدي: **الموجز في التاريخ العربي**- د.ط، بنغازي ، ليبيا، د،د، د،ت، ص 395

[4] شارل، فيرو: مصدر سابق، ص 530

جواسيس إلى برقة، بالإضافة إلى أنه اقترح على السلطات الإيطالية إقامة مراكز تجارية في بنغازي ودرنة.

وأيضا بيترو مامول Pitro Mamol وذلك في سنة 1882-1883 هذا الأخير قد كلفته إيطاليا بالتجسس على أوضاع ليبيا لتسهيل عملية الاحتلال وذلك بمعرفة والاطلاع على الأحوال الليبية فيما يتعلق بحياتهم وعاداتهم وتقاليدهم[1].

مع العلم أن هذه البعثات قد قوبلت بتسامح ديني في ليبيا مثلما حدث لباقي ممتلكات الدولة العثمانية [2]، كما أنه ابتداء من سنة 1900 دعت الصحافة الإيطالية الحكومة إلى فتح طرابلس ، نظرا للعلاقة القائمة بينهما، ومنذ القديم حيث أن طرابلس تعود إلى أمجاد إيطاليا الرومانية، والدليل على ذلك، أنه وفي هذه الفترة أخرج أحد الجغرافيين الإيطاليين من سجلات تاريخ الماضي القديم اصطلاح ليبيا وأطلقه على ولاية طرابلس الغرب.

بالإضافة إلى هذا فقد عمق الإيطاليون نفوذهم في ليبيا، وذلك من خلال توظيف رؤوس الأموال الإيطالية وإقامة مشاريع اقتصادية أخرى، حيث وفي سنة 1907 تم فتح فروع مصرف لروما في طرابلس، فاستثمر بها رؤوس الأموال، وأنشأت مصالح إيطالية ، كما عملت الحكومة الإيطالية على تشجيع المصالح الاقتصادية في ليبيا[3].

وقد حاول رجب باشا معارضة هذا المشروع ، غير أنه لم يفلح في ذلك ، وذلك لإدراكه بأن هذه المشاريع ما هي إلا وسيلة للتغلغل داخل الشؤون الداخلية لهذه البلاد، وقد أسندت إدارة هذا المشروع لبرشياني laber shiani أحد دعاة السياسة الاستعمارية

[1] شارل، فيرو: مصدر سابق، ص 530

[2] محمد رأفت، الشيخ: المرجع السابق، ص 395

[3] شارل، فيرو: المصدر نفسه، ص 530 – ص 531

الإيطالية، وكان رئيس البنك كثير التجول في ليبيا لبث الدعاية[1] وقد اتخذوا من طرابلس وبنغازي مركزا للنشاط السياسي والدعاية الإيطالية والتجسس على أهل البلاد.[2]

ولم تتوقف إيطاليا عند هذا الحد بل قامت بإنشاء عدة مستشفيات وذلك لمساعدة المرضى، بالإضافة إلى إقامة الملاجئ ، وذلك كمساعدة إيطالية لسكان ليبيا، خاصة الفقراء منهم، وذلك من أجل كسب عطف وتأييد الشعب الليبي في مشروعها الاحتلالي[3].

كما كانت إيطاليا تشجع هجرة الإيطاليين إلى ليبيا والاستيطان بها، والاستغلال بالتجارة مع سكانها، حتى أخذ عددهم يتزايد بها، وكان دعاة الاستعمار في إيطاليا يعتقدون أن احتلال طرابلس الغرب سيوجد المنفذ للمهاجرين[4]، حيث تولت الحكومة الإيطالية إرسال عائلات إيطالية إلى طرابلس ومنحها أراضي هناك.

وهكذا اعتبرت إيطاليا طرابلس وبرقة جزءا من بلادها، وقد قررت إرسال عشرين الف إيطالي للاستيطان فيهما.

بالإضافة إلى هذا فإن السلطات الإيطالية قامت بإرسال بعثات عسكرية وكانت المهمة الحقيقية لهذه البعثة أن تضع الخرائط لجميع المناطق الهامة التي تمر بها، كما أن إيطاليا قامت بإنشاء "شركة إيطاليا" وذلك من أجل استغلال الفوسفات والتنقيب عن المعادن في ليبيا.

[1] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 563

[2] محمد رأفت، الشيخ: مرجع سابق، ص 454

[3] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 215

[4] نفسه، ص 265

بالإضافة إلى هذا فإن إيطاليا لم تقف عند هذا الحد بل كانت تتدخل لعزل الولاة الذين حاولوا الوقوف في وجه أطماعها[1].

كما سعت إيطاليا إلى توطيد نفوذها ، وذلك من خلال شراء الأراضي الزراعية الليبية وذلك بإنشاء المشروعات الزراعية[2].

[1] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 364

[2] عبد الفتاح حسن، أبو عيلة: مرجع سابق، ص 404

المبحث الثالث: خلفيات الاحتلال الإيطالي وردود الفعل الدولية

3-1-دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا:

لقد ساعد ضعف الوجود العثماني في ولاية طرابلس في جعلها مثارا لطمع الدول الأوربية الاستعمارية وفي مقدمتها إيطاليا.

هذه الأخيرة التي بعد أن حققت وجهتها توجهت أنظارها وآمالها إلى توسيع مستعمراتها، ذلك لأن دولة دون مستعمرات لا معنى لها، خاصة دول أوروبا بدأت في التنافس على أسبقية الوصول إلى أواسط إفريقيا واقتحام مناطق النفوذ فيها، ومنها أخذت إيطاليا تخطط لتحقيق أهدافها في طرابلس متذرعة بأسباب مباشرة وأخرى غير مباشرة لتبرير أعمالها الاستعمارية، وقد كان وراء احتلالها لليبيا عدة دوافع اقتصادية ودينية وسياسة ونذكر أهمها:

- **الدافع الديني:**

كانت بداية الدوافع للاحتلال الإيطالي لليبيا إنسانية مدعية أنها تسعى لنشر العلم والحضارة في ليبيا وتهدف إلى تحقيق نصر صليبي في هذه المنطقة[1].

كما أن إيطاليا قامت بمهاجمة الحكومة العثمانية في ليبيا، والإدعاء بأنها حكومة فاشلة، ولابد من وجود إصلاح فوري وذلك للنهوض بالشعب الليبي، وقد استعانت في ذلك بالقنصليات الإيطالية[2].

[1] هاشم سوادي، هشام: مرجع سابق، ص 188

[2] حلمي محروس، إسماعيل: مرجع سابق، ص 188

وقد لعبت القنصليات الإيطالية دورا كبيرا في ترويج دوافع الاحتلال، حيث قامت بإرسال تقارير كاذبة تندد وتشهر فيها بمعاملة العثمانيين للأجانب في ليبيا، بل وفي سائر الولايات العثمانية الأخرى، وهذا ما قامت بنشره في صائفة 1911[1] .

- **الدافع الاقتصادي:**

كانت إيطاليا كغيرها من الدول الأوربية التي كانت تطمح لربح وافر في مستعمراتها، لهذا كانت لها عدة دوافع اقتصادية في ليبيا، فالفترة التي نحن بدراستها كان النشاط التجاري والتنافس فيها شديدا بين الدول الأوربية لاكتساب الأسواق ، فليبيا ذات الساحل الطويل والموانئ الهامة، فقد بدأت هذه الأهمية في ليبيا تتجلى منذ القرن 18، حيث عقدت انجلترا اتفاقا مع حكومة ليبيا تؤمن به بضائعها نظير دفع مبلغ سنوي من المال إلى العثمانيين[2].

ثم عقدت البندقية اتفاقا مماثلا عام 1765، وكذلك أبدت روسيا رغبتها في وقت لاحق بأن تشتري جزيرة عند ساحل برقة ، غير أن فرنسا تدخلت في الأمر، وحاولت إفشال هذا المشروع[3].

وهناك دافع آخر تمثل في محاولة ساسة إيطاليا أن يبعدوا الشعب الإيطالي عن المشاكل الداخلية من بطالة وركود اقتصادي، وشعور بالنقص اتجاه الدول الكبرى ذات المستعمرات، وخاصة في إفريقيا فرأوا في ليبيا الحلم في تكوين امبراطورية رومانية (جديدة) و هذا الحلم ما زال يراود أذهان الإيطاليين، وخاصة ساستهم[4].

[1] زاهية، قدورة : مرجع سابق، ص419

[2] : نفسه، ص 419

[3] محمد، الدرعي : **التطورات السياسية في الوطن العربي**– ط1، الجزائر، دار مدني/ 1995، ص 74

[4] هشام سوادي، هشام: مرجع سابق، ص 89

نظرا لما كان لإيطاليا من دوافع اقتصادية لاحتلال ليبيا تذرعت بأن المصالح الاقتصادية الإيطالية في ليبيا تجد معارضة من قبل الوالي إبراهيم باشا الذي جاء لمعارضة المصالح الإيطالية سنة 1910، وقد أعلن رسميا معارضته لهذه المصالح[1]، فإيطاليا كانت ترى بأن ليبيا مصدر خير ، حتى بات الشاب الإيطالي يتغنى بطرابلس والعاطلون الإيطاليون يتمنون الانتقال إليها في ظل امتلاك إيطاليا لليبيا[2].

وبهذه الطريقة وبفضل اليد العاملة الإيطالية في ليبيا تفرض إيطاليا سيطرتها على الصادرات الليبية، المتمثلة في الحلفاء وريش النعام ، وكذلك محاولتها التنقيب عن المعادن في طرابلس[3].

- **الدافع السياسي:**

قد كانت إيطاليا تحلم بضم شمال إفريقيا ، لأنها تراها ميراث إيطاليا هكذا صرح رئيس وزرائها ماتريني، فالقارة الإفريقية هي بمثابة بحيرة رومانية ، ولابد أن تكون كذلك وذلك نظرا للعلاقة التي كانت تربط شمال إفريقيا بالرومان والتي ترجع للعصور القديمة[4].

وبعد أن أتمت إيطاليا وحدة ترابها تطلعت إلى إقامة مستعمرات تحصل منها على مواد الخام، وبالإضافة إلى أنه في هذا الوقت كانت أوروبا تشهد قمة النشاط الاستعماري والتي كانت تتسابق على الاستيلاء ، على مستعمرات في إفريقيا وآسيا[5] وإيطاليا كانت تعتبر ليبيا بمثابة البوابة الإيطالية لفتح مناطق أخرى، كتونس الفرنسية، ومصر الانجليزية، ومنطقة

---

[1] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 267

[2] محمد رأفت، الشيخ: مرجع سابق، ص 454

[3] محمد، الدرعي: مرجع سابق، ص 75

[4] علي محمد محمد، الصلابي: **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط**– د.ط، الجزائر، دار الكتاب الحديث، د.ت، ص 518

[5] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 361

بحيرة تشاد والسودان الشرقي ، فهي إذا القاعدة للفتوحات الإيطالية في المستقبل[1]، ونحن نتحدث عن تونس الفرنسية نعلم بأن السبب غير المباشر والأهم للاحتلال الإيطالي ، هو احتلال فرنسا لتونس 1881، والذي كان له الأثر الأعمق في نفوس الإيطاليين، فقد اعتبر ضربة لمصالح الإيطاليين في البحر المتوسط.

وقد أدى هذا الشعور للإيطاليين بالخيبة ، ولعل هذا الشعور كأن من أقوى العوامل التي دفعت الإيطاليين للعمل على بسط نفوذهم في منطقة البحر المتوسط.

فإيطاليا كانت ترى شمال إفريقيا مجالا لتوسعاتها الاستعمارية، على عكس شرق القارة الإفريقية، ولذلك رأت ضرورة التعجيل بفرض سيطرتها في طرابلس[2].

كما اعتقد الإيطاليون أنهم بتوجههم إلى ليبيا واحتلالها سوف يمحون عار هزيمتهم على يد الأحباش[3].

3-2-المواقف الدولية من الاحتلال الإيطالي لليبيا:

بعد أن قامت إيطاليا بتوجيه إنذارها للدولة العثمانية ، وبعد أن أتمت مشروعها الاستعماري خلال الاتفاقيات السرية التي ضمنت بها موافقة الدول الكبرى على احتلالها لليبيا، وذلك بتاريخ 11 ديسمبر 1911، ثم احتلال إيطاليا لليبيا بعد أن نجحت في ضمان سكوت الدول الأوربية، وهذا ما تم فعلا حيث أنه لم تقوم أية دولة أوروبية بمعارضة هذه الخطوة الاستعمارية الإيطالية ، وعلى هذا قامت إيطاليا وساستها بتقديم الشكر والامتنان لهذه الدول وقد قام بهذه المهمة السيد "تيتوني Titoni" الذي توجه إلى العواصم الأوروبية

[1] زاهية، قدورة: مرجع سابق، ص 417

[2] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 361 – 363

[3] نفسه، ص 363

الكبرى[1]، فالدول الأوروبية لم تفعل أي شيء لمساعدة الدولة العثمانية ومعارضة خطة إيطاليا بالرغم أن الدولة العثمانية قد طلبت المساعدة والوساطة لكن دون جدوى، مع العلم أن ألمانيا قد حاولت إقناع الحكومة الإيطالية بعدم إعلان الحرب و لكن دون جدوى ، كذلك نجد هنا أن كلا من فرنسا وبريطانيا وأثناء الاحتلال الإيطالي لليبيا قد أعلنتا حيادهما[2].

- **الموقف الفرنسي:**

لقد اتضح الموقف الفرنسي من الاحتلال الإيطالي منذ عقد الاتفاق السري الإيطالي الفرنسي في نوفمبر 1911، والذي بني على قيام السلطات الفرنسية بمراقبة الحدود التونسية الليبية لمنع عبور المتطوعين التونسيين إلى ليبيا للمشاركة في أعمال المقاومة، فبعد أن ارتكبت إيطاليا أبشع الجرائم في ليبيا، قرر التونسيون فتح باب التطوع لمساعدة الشعب الليبي في مواجهة العدو، وكذلك واصلت فرنسا السير في طريق الدعم للاحتلال الإيطالي في ليبيا ، في موقف جديد، فحينما اقترح "سعيد باشا" الصدر الأعظم ، عقد مؤتمر دولي لمناقشة قضية الاحتلال الإيطالي ، واقترح حضور الدول الموقعة على معاهدة 1878 والتي نصت على حماية السيادة العثمانية ، قامت فرنسا بوضع عراقيل لمنع هذا المؤتمر والذي استخدمه العثمانيون كوسيلة ضغط على إيطاليا للتخلي عن طرابلس وبنغازي، وبذلت فرنسا أقصى جهدها لإقناع سعيد باشا عن التخلي عن هذه الفكرة مقابل منح العثمانيين ثمن السلام،لكن بدون جدوى، والجدير بالذكر أن فرنسا لم تفش اتفاقية 1902، التي كانت بين الحكومتين الفرنسية والإيطالية وقد أصبحت فرنسا تستعمل أية وسيلة للضغط على العثمانيين من أجل استكمال إيطاليا مشروعها الاحتلالي[3].

[1] ناهد إبراهيم، الدسوقي: مرجع سابق، ص 261

[2] حلمي محروس، إسماعيل: مرجع سابق، ص 270

[3] ناهد إبراهيم، الدسوقي: مرجع سابق، ص 263 – 264

- **الموقف الانجليزي:**

ظهر الموقف الإنجليزي من الاحتلال الإيطالي جليا بعقد عدة اتفاقيات سرية بين الحكومتين الانجليزية والإيطالية ، ولعل أهم اتفاق هو ذلك الذي أبرم في نوفمبر 1911، وذلك لحماية الحدود المصرية الليبية[1]، فقد قامت انجلترا بمحاصرة طرابلس من جهة اليابسة برفضها السماح بالمرور للقوات العثمانية عبر مصر.

كما أعلنت انجلترا عن عدم السماح للعناصر السورية التي تطوعت للدفاع عن ليبيا بالعبور عبر أراضي مصر، وقد كان هذا الموقف الإنجليزي اتجاه الدولة العثمانية ،ذلك بعد أن تزايد الدعم العربي للقضية الليبية ومساندتها في محنتها هذه وهكذا استطاعت إيطاليا تأمين الحدود الشرقية والغربية لليبيا من أي خطر قادم من هذه الجهات.

وتعد الاتفاقيات السرية دليلا واضحا على التواطؤ الأوربي ، بالإضافة إلى مسايرتها للموقف الدولي المساند لإيطاليا بترحيب الحكومتين الانجليزية والفرنسية بالوجود الإيطالي في الشمال الإفريقي وقد عبر عن ذلك السفير الفرنسي "لاي راند " في رسالة إلى وزارة الخارجية الفرنسية قائلا : " لاشك أن الوجود الإيطالي في منطقة البحر الأبيض المتوسط، سيعزز قوة فرنسا ووجود انجلترا ، وسيؤكد على أن هذه الدول الثلاث أصبحت سيدة الشمال الإفريقي الإسلامي[2].

- **موقف الدولة العثمانية:**

بعد أن تم فرض الحماية على تونس من قبل فرنسا ، وعلى مصر من قبل بريطانيا لم يبق أمام إيطاليا إلا ليبيا لتحقيق مكتسباتها الاستعمارية [3]، ولذلك قامت الدولة العثمانية

[1] ناهد إبراهيم، الدسوقي: مرجع سابق ، ص 264

[2] نفسه، ص 264

[3] عمار، حيدر: **آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث**– د.ط، ليبيا ، الدار العربية للكتاب، 1991، ص 42

بعدة خطوات لمنع أنصار إيطاليا من الوصول داخل ليبيا ، فقد قامت بإرسال الوالي أحمد راسم باشا ، الذي أسندت له مهمة الدفاع عن ليبيا وحمايتها من الخطر الأوربي، فقام بنشر الوعي الثقافي والقومي في الولاية، كما حذر الأهالي من التعامل مع الأجانب وبيع أملاكهم، أو الاقتراض من بنك روما، ومنع الضباط من إرسال أولادهم إلى المدارس الأجنبية لتعليم أبنائهم ، وكذلك نجد نامق باشا (1804-1892) الذي سار على نهج أحمد راسم باشا هذا الأخير الذي قام بجولة إلى الحدود الليبية التونسية وسعى لحل الخلاف الحدودي ، بالإضافة إلى اتصاله بزعماء الحركة التونسية[1].

وبالإضافة إلى نامق باشا هناك حافظ باشا هذا الذي قام بإنشاء فرع لبنك زراعي بديل عن بنك روما[2]، كما أنه طلب من الأهالي تشكيل وفد رسمي للذهاب إلى اسطنبول بحجة تجديد الولاء للسلطان، ورفضهم للتدخل الأجنبي في شؤون بلادهم طالبين منه اتخاذ خطوة إيجابية وفعالة حيال ذلك ، كما قاوم رجب باشا التغلغل الإيطالي وذلك بتوعية المواطنين أما أحمد فوزي فقد طلب بإغلاق بنك روما نهائيا ، أما إبراهيم أدهم باشا (1884-1919) هذا الأخير الذي تولى أمر الولاية سنة 1909 وأعد عدة إصلاحات كما طالب تركيا بإرسال كميات من السلاح لدعم قوة ليبيا الدفاعية ، ووقف في وجه نفوذ بنك روما في طرابلس ولتشعب نشاطه قامت إيطاليا بعزله في ديسمبر 1911 [3].

وخلال تحالف الدول الأوربية بعقد الاتفاقيات السرية واحتلال فرنسا لتونس لم تطمئن الدولة العثمانية لذلك وبالأخص النفوذ الإيطالي في ليبيا[4]، ولذلك قامت بعدة إصلاحات ولعل أهمها دستور 1909 الذي أحدث في النفوس أثرا عظيما، فقد امتدت آماله، حاول من

[1] محمود علي، عامر ، محمد خير، فارس : مرجع سابق، ص 246-ص 247

[2] نفسه، ص 248

[3] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 365

[4] محمود، شاكر: مرجع سابق، ص 16

خلاله العثمانيون إصلاح ما أفسده الدهر[1] كما ظل السلطان عبد الحميد الثاني يقظا اتجاه الحركات الإيطالية ، وتابعها شخصيا بواسطة سفير ، الدولة العثمانية في روما، الذي كان يطلعه بكل ما يتعلق بالشؤون الليبية ، مما اضطر الإيطاليين إلى تأجيل حملتهم ولو لوقت وجيز[2] كما أن الليبيين في هذه الفترة 1910 قاموا بالإسراع إلى الصدر الأعظم إبراهيم حقي باشا يعلمونه بزعمهم على رد كل هجوم ، وأنهم سيدافعون عن وطنهم حتى آخر نقطة من دمائهم[3]، وتجدر الإشارة إلى أن الدولة العثمانية كانت في حال لا تحمد عليها مما جعلها بين نارين، أولا أنها لا تستطيع أن تدافع عن ليبيا، وذلك لعدم توفرها على القدرة الكافية، ولعدم توفر الأسطول لذلك، أما الظرف الثاني وهو الحروب الداخلية التي كانت تشهدها الدولة العثمانية وهو ما فتح لها جبهة داخلية، ونظرا لقطع السلطات البريطانية في مصر الطريق السري عن أي إمداد يصل إلى ليبيا[4]، فاكتفت بإرسال عدد من الضباط لتكوين جيش محلي هناك، وفي هذا العام وبالذات في 18 سبتمبر 1911، أرسلت السلطات الإيطالية إنذار للدولة العثمانية صاحبة السيادة على ليبيا وذلك وفقا لسياستها[5]،ومن أجل تبرير أعمالها الاستعمارية قامت السفارة الإيطالية بإرسال إنذار إلى الحكومة العثمانية ، تحملها فيه مسؤولية احتلال الأمن واضطهاد رعاياها ومعارضة نشاطهم وخاصة في طرابلس وبنغازي وأن المفاوضات مع الدولة العثمانية لن تجدب نفعا.

[1] أحمد توفيق، المدني: **مذكرات حياة كفاح** – د.ط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د.ت، ص 36

[2] علي محمد محمد، الصلابي: مرجع سابق، ص 519

[3] محمد رأفت، الشيخ : مرجع سابق، ص 455

[4] هشام سوادي، هاشم: مرجع سابق، ص 190

[5] هشام سوادي، هاشم: نفسه، ص 189

كما ذكرت إيطاليا في إنذارها هذا أن الباب العالي يقف في وجه مشاريع إيطاليا مما اضطر إيطاليا إلى اللجوء لاحتلال البلاد عسكريا ، حفاظا على شرفها ومصالحها وقد أعطت للحكومة العثمانية مهلة أربعة وعشرين ساعة للرد على هذا الإنذار[1]

كان موقف الدولة العثمانية ، تجاه هذا الإنذار بالاستنكار نظرا لتعارضه مع المبادئ الأساسية للحقوق الإنسانية وخرقه للمعاهدات الدولية وخاصة معاهدة باريس 1856 ومعاهدة برلين 1878 التي وقعت عليها إيطاليا مع الدول العظمى وأمنت السيادة الإقليمية للدولة العثمانية على أرضها ولم تجد استغاثة تركيا، بالدول الكبرى للمتوسط بينها وبين إيطاليا لتوافق على قبول حل وسط، يصون كرامة الدولة العثمانية وتمنح إيطاليا بموجبه امتيازات عامة في الولاية العثمانية.

وبالرغم من لين الرد العثماني على هذا الإنذار ووعده بإصلاح الأمر والبدء بالمفاوضات مع الحكومة الإيطالية إلا أن هذه الأخيرة اعتبرت ذلك بمثابة امتناع عن تلبية مطالبها متخذة الأمر كله ذريعة لإعلان الحرب على الدولة العثمانية [2].

[1] حلمي محروس، إسماعيل: مرجع سابق، ص 268

[2] ناهد ابراهيم، الدسوقي: مرجع سابق، ص 261

الفصل الثاني

عمر المختار الثائر الوطني

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية

المبحث الثاني: عمر المختار في مواجهة الفرنسيين

المبحث الثالث: الهجوم الإيطالي على ليبيا

عرفت ليبيا عدة تحولات خلال فترة الاحتلال الإيطالي فبعد أن كانت خاضعة وبأقاليمها الثلاث للدولة العثمانية ثم أصبحت تحت العدوان الإيطالي، و لكن الاحتلال لم يهنأ بما أنجزه من حملات عسكرية على ليبيا، لأن أبناءها قادوا الجهاد و المقاومة وواصلوا النضال بزعامة عمر المختار.

المبحث الأول: التنشئة الاجتماعية

1-1-نسبه:

هو عمر بن المختار من قبيلة المنفة من أكبر قبائل بادية برقة بليبيا، ولد في البطنان ببرقة سنة 1277هـ /1862م من أبوين عربيين[1]، وكفله أبوه وعني بتربية ، فنشأ في بيت عز وكرم بعيدا عن أخلاط المدن ونقائصها، تحوطه شهامة العرب وحرية البادية وحوله من مظاهر العزوبية ودواعي الاعتزاز بالنفس ، ما بعث في تلك النفوس الكبيرة حب التضحية والأنفة من الخضوع إلى من لم يجعل له دينه سلطانا عليه[2].

1-2-تعليمه:

وإذا كان السيد عمر صبيا كان السيد محمد المهدي السنوسي رحمه الله صاحب الجاه العريض والسلطان النافذ في برقة وكان يقيم في الجغبوب، وما كاد السيد عمر يبلغ السن الذي تؤهله لحفظ القرآن[3]، حتى بعث به والده المختار إلى زاوية السنوسية بالجغبوب ليقرأ فيها القرآن وما تيسر من العلوم.[4]

---

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: **عمر المختار** – ط2، ليبيا : دار المدار الإسلامي، 2004، ص 57

[2] محمد محمود، اسماعيل: **عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء**– د.ط، القاهرة ، مكتبة القرآن، ص 8

[3] محمد، الدرعي: مرجع سابق، ص 77

[4] محمد محمود، إسماعيل: مرجع سابق، ص 4.

وقد ظهر عليه من دلائل النجابة ورزانة العقل ما لفت نظر السيد المهدي إليه، فصار موضع اهتمامه وأحله من عنايته المحل الأول.

وكان من حسن حظ عمر أن كانت له تلك المنزلة المشرفة عند السيد المهدي فما كاد يتم حفظ القرآن ودراسة بعض العلوم حتى شاع ذكره وتناولته الألسن بالثناء، واحترمه رؤساء قبائل لعراقة بيته فيهم ولمكانته السنوسية.

1-3-إسناد الوظائف إليه:

وبعد أن حفظ القرآن وأتمم دراسته بزاوية الجغبوب على من ذكرنا ولاه السيد محمد المهدي شيخا على "زاوية القصور" بالجبل الأخضر يقرب المرج، فقام بتعليم أولاد المسلمين وإكرام من يأتي إلى تلك الزاوية من الفقراء وعابري السبيل ، وفض المنازعات بين القبائل العرب والسعي في مصالحهم، وسار في الناس سيرة مدحه عليها العقلاء ، وأغمضت مهابتة عيون غيرهم واحترمه الناس لفضله البادي في كل ناصية من نواصيه[1].

وكان اختيار السيد عمر شيخا لزاوية القصور سنة 1897م لغرض سام لم ير السيد المهدي رجلا أهلا لتحقيقه إلا السيد عمر المختار لدماثة أخلاقه وصلابة عوده، ذلك أن زاوية القصور، في حوزة قبيلة العبيد، وهذه القبيلة أشتهرت بشدة الشكيمة وظهر فيها أفراد صعب مراسهم وأعزتهم التربية الاستقلالية ودواعي الشباب، بما تأباه العقول الراجحة، والمفكرون في عواقب الأمور، فكان الذي في إمكانه أن يروض هذه النفوس الجامحة والذي أهله سمو أخلاقه لسياسة هاته القبيلة التي كثر فيها المتمردون على ما اعتاد العرب احترامه ورعاية جانبه هو السيد عمر المختار، ولقد أثبتت الأيام حسن هذا الاختيار من السيد المهدي، فكان عمر المختار مختارا بكل ما تؤديه هذه الكلمة من معنى، أما لقب السيادة فقد

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: المصدر السابق، ص 58

ناله من انتسابه إلى السنوسية لأنهم هم الذين يخصهم أهل برقة بلقب الأسياد ، ولا يطلق على غيرهم إلا إذا نال رضاهم وكان محل ثقتهم كالسيد عمر[1].

1-4-مكانته لدى السيد المهدي:

وقد عرضت للسيد المهدي أمور اقتضت سفره إلى السودان، فكان أول من وقع عليه الاختيار لمرافقته في هذا السفر الطويل الشاق هو السيد عمر المختار، فسافر إلى السودان صحبة أستاذه في أواخر سنة 1312هـ، وكان محل ثقته معقد آماله وكان السيد المهدي معجبا به، وكان يثني عليه بما هو ثقته وأهله، حتى كان يقول " لو كان عندنا عشرة مثل عمر المختار لاكتفينا بهم" ، وولاه السيد المهدي في السودان شيخا لزاوية "كلك" واستمر بالسودان نائب على السيد المهدي وقائما ببث الدعاية الإسلامية ، وتعليم أولاد المسلمين إلى أن رجع إلى برقة سنة 1321 هـ، وتولى شيخا لزاوية القصور للمرة الثانية، واستمر يدير شؤونها إلى غاية 1329 هـ حيث احتل الطليان كُني غازي، فكان أول من لبى نداء الوطن وباشر بالجهاد[2].

[1] محمد محمود، اسماعيل: مرجع سابق، ص9

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: مصدر سابق، ص 60

المبحث الثاني: عمر المختار في مواجهة الفرنسيين

2-1-الإمارة الجديدة في قلب إفريقيا:

ورث السيد محمد المهدي السنوسي الخلافة عن أبيه أربعين عاما تقريبا.

وكانت الدعوة السنوسية تستند إلى دعامتين قويتين في انتشارها، إحداها روحية وهي القائمة على الوعظ والإرشاد والعمل بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة.

والدعامة الثانية: مادية ، وكان أساسها تعلم الرماية وإتقان أساليب القتال، وكان الرجل شديد العزم على ما بدأه أبوه، فأكثر من انتشار الزوايا، وإرسال الدعاة والمبشرين إلى أوساط إفريقيا وبذلك نشرت السنوسية سلطانها الروحي على هذه الأقاليم ، فقويت أركان الإمارة الجديدة في قلب إفريقيا[1].

2-2-حملة الأطماع الغربية والبعثات التبشيرية ضد السنوسية:

وكان هذا عقبة كبيرة في طريق ارسال المبشرين لأنها وجدت في السنوسيين خصوما عنيدين، وأنهم عطلوا أعمالهم لدرجة بعيدة.

كما صار هذا يقلق دول الاستعمار الغربية ، خصوصا بعد أن قويت منافسة بعضها بعضا من أجل اقتسام الدول الإفريقية.

فبدأت هذه الدول حملة دعاية كاذبة ضد السنوسية ووصفوها بكل سوء، ثم شكوا السنوسيين إلى السلطان عبد الحميد ، وضغطوا عليه ليستدعي السيد المهدي من افريقية ، ولا يعيده إلى وطنه، ولكنه لم يستجب لهم.

[1] محمد محمود، اسماعيل : مرجع سابق، ص 11

وعندما رأى السيد مهدي أن " الجغبوب" أصبحت موضع أنظار لهم وأن السلامة تقضي بالانتقال إلى مكان أكثر أمنا منها، قرر الانتقال إلى كفرة[1].

وقد أخذت هذه الدول ، تبذل كل جهودها للاقلال من نشاط السيد محمد المهدي إما عن طريق الباب العالي، وأما بالاتصال به مباشرة ومحاولة استمالته نحوها، ولكنها فشلت في ذلك.

وبعد ذلك اتهمت هذه الدول السنوسية بأنها ترغب في تأسيس ملك قوي ينازع دولة الخلافة السيطرة والسلطان على العالم الإسلامي الواسع ، لتقوم فتنة بين المسلمين وتقضي على السنوسية.

ولقد ازداد الحظر الفرنسي، وواصل الفرنسيون زحفهم على الإمارات الإسلامية في إفريقيا الغربية، وأحس السيد المهدي أن الفرنسيين عزموا على الكيد له ، بعد أن تبينوا انتشار دعوته في مستعمراتهم الإفريقية، فقرر الانتقال إلى مكان قريب من هذه العمليات الخطيرة، فانتقل إلى زاوية "قرو" في برتو وخرج معه ابن أخيه السيد أحمد الشريف وغيره، وذلك ليكون على مقربة من الصراع الذي كان مشتدا بين قوات فرنسا وبين السنوسيين[2].

2-3-جهاد عمر المختار ضد فرنسا الاستعمارية:

تقدم الفرنسيون ناحية كاتم، واستعد السنوسيون لمقابلتهم ، فوضعوا حامية كبيرة في "بير العلالي" وكلف السيد المهدي ابن أخيه السيد أحمد الشريف، بإدارة الحرب ضد

[1] محمد محمود، اسماعيل : مرجع سابق، ص 11

[2] علي محمد، الصلابي: عمر المختار (د.ط، د.م، د.ت) ص 17

الفرنسيين، واشترط في القتال قوات متفوقون من السنوسيين وكان من بينهم القائد عمر المختار[1].

وكان الجهاد الحقيقي بين السنوسيين والفرنسيين في " التيسيني" وأظهر السنوسيون في هذا النضال تحملا وعزيمة قوية واستطاعوا أن يكبدو الفرنسيين خسائر فادحة.

ولكن الفرنسيين استطاعوا أن يحققوا انتصارات هامة بفضل أسلحتهم الحديثة، ثم خفت حدة الجهاد بعد ذلك وأرغموا على ترك النضال ضد الفرنسيين في النهاية[2].

[1] محمد محمود، اسماعيل: مرجع سابق، ص 11

[2] محمد محمود، اسماعيل: مرجع سابق، ص 13

المبحث الثالث: الهجوم الإيطالي على ليبيا

3-1-الحرب العثمانية الإيطالية:

حاول الإيطاليون الإسراع في احتلال ليبيا خوفا من تقوية العثمانيين فيها على يد السلطة التركية الاتحادية الحديثة، وبذلك تضيع الفرصة على الإيطاليين فقاموا بإعداد حملة تعدادها حوالي 36 ألف جندي بكامل تعدادهم و102 قطعة من المدفعية و04 طائرات و800 عربية عسكرية[1].

وقد تذرعت إيطاليا بأسباب واهية متخذة منها ذريعة لإعلان الحرب على الدولة العثمانية ، كان هذا يوم 29 سبتمبر 1911 وهو نفس اليوم الذي تسلمت فيه رد الدولة العثمانية على الإنذار الإيطالي لتستولي على طرابلس في 03 أكتوبر من نفس العام [2] شاهد العالم العدوان الشنيع، الذي قام به الشعب الإيطالي اللاتيني ضد الشعب الليبي العربي[3].

ولكن ضاع أمل الإيطاليين في عزمهم بأنهم لن يجدوا مقاومة في ليبيا، لكن العرب كعادتهم وفي كل صوب من البلاد الليبية هبوا دفاعا عن كرامة الوطن ، مع العلم بأن هذه المقاومة كانت بدعم من القوات العثمانية[4]، وذلك حفاظا على ماء الوجه، أمام الرأي العالم الإسلامي فأرسلت نخبة من ضباطها[5] أمثال أنور باشا، مصطفى كمال وعزيز المصري...شاركوا في المقاومة ضد العدو الإيطالي فقد تعاونوا مع البدو في الصحراء ولعل هذا ما أدى إلى نشوب بعض الانتفاضات فلقد لعب العثمانيون دورا آخر وهو توعية الشعب

[1] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 270

[2] ناهد ابراهيم، الدسوقي: مرجع سابق، ص 455

[3] عمار، حيدر: مرجع سابق، ص 43

[4] محمد رأفت، الشيخ: مرجع سابق، ص 455

[5] حلمي محروس، إسماعيل: المرجع نفسه، ص 280

الليبي، وذلك باستشعارهم الخطر الأوربي المحدق بالبلد، وضرورة المقاومة وحمل السلاح ، بالإضافة إلى الدعوة للإصلاح عن طريق الصحافة وغيرها من المنابر الأخرى[1].

وبالرغم مما قامت الحكومة العثمانية لصد العدو الإيطالي ، إلا أن قوتها كانت مبعثرة هنا وهناك ، وكانت تجهيزاتها الحربية وتدريباتها العسكرية ضعيفة وقليلة[2].

ولعل هذا ما عجل في احتلال كل من درنة ، وبنغازي والخمس من قبل الاحتلال الإيطالي، وذلك خلال شهر أكتوبر، مما دفع بإيطاليا إلى إصدار مرسوم ملكي، إيطالي في الخامس من نوفمبر سنة 1911 " اتخذ في 25 فبراير سنة 1912، صيغة القانون، حيث وضعت طرابلس الغرب وبرقة بمقتضاه تحت السيادة الإيطالية المطلقة".

مع العلم أنه وفي هذه الفترة قد شهدت ليبيا عدة معارك، فقد كان أولها معركة بومليانة انتصر فيها الإيطاليون بالإضافة إلى موقعة في جليانة[3].

كما كانت معارك أعنف شارك فيها عرب طرابلس وما حولها إلى جانب العثمانيين، وقد كانوا يركزون هجماتهم على جناح الإيطاليين الغربي وقد دارت هذه المعارك في شوارع الشط و المنشية والهاني .

وقد استمرت هذه المعارك في عنف بعدة ساعات واضطر الإيطاليون إلى طلب النجدة، وقد ترتب عن هذه المعارك ، تحطيم معنويات الإيطاليين.

[1] زاهية، قدورة: مرجع سابق، ص 423

[2] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 273 – 274

[3] أحمد توفيق، المدني: مرجع سابق، ص 37

ولكن ونظرا للتفوق الإيطالي في العدة والعدد فقد تمكنوا من إخماد هذه المعارك وتحويل النتيجة لصالحهم[1].

وقد دعمت هذه النتيجة باستطان الأراضي الليبية بعشرين ألفا من المعمرين على أن يلحق بهم فيما بعد مائة ألف آخر، وهذا ما أحدث في البلاد العربية شعورا بالضغينة والاستنكار، وقد دفع هذا الشعور المقاومة الليبية إلى الاشتداد أكثر، مستعملة السلاح القليل والاستعانة بالضباط الأتراك الذين كانوا يتسللون بمختلف الطرق إلى طرابلس وبرقة[2].

توزع أمر الدفاع في برقة إلى أربعة معسكرات، فتولى قيادة المعسكر مصطفى كمال، وقد خاض المجاهدون معارك طاحنة ضد الإيطاليين منها معركة "الكويفية قرب بنغازي"، وهذا ما جعل السفير الفرنسي في روما" لاروش" يقول :" تدور الآن حرب العصابات في ليبيا، من جانب عناصر عثمانية ليبية، ولاشك أنها ستؤثر على الوضع الإيطالي هناك"[3]

ولكن سرعان ما أخذ الموقف العثماني بالتراخي نظرا للضغوطات الاوربية على الدولة العثمانية ، بالإضافة إلى تفاقم الوضع في البلقان، ففتح باب التفاوض مع الطرفين ، وقد انتهت المفاوضات بتوقيع معاهدة لوزان 1912 وهكذا اعترفت تركيا بالأمر الواقع بموجب هذه المعاهدة، التي وقعت في 18 أكتوبر 1912، وأصبحت طرابلس شأنها شأن الأقطار العربية كالجزائر وتونس فريسة لإحدى الدول الغربية وصار يطلق عليها اسم ليبيا الإيطالية، وعلى أثر هذا الصلح تنازلت الدولة العثمانية كذلك عن طرابلس واكتفت بحق تعيين القاضي فيها واحتلت القوات الإيطالية كل من غريان، ترهونة، بنى وليد وقد كان من نتائج هذه المعاهدة حدوث شقاق بين قادة الحركة الوطنية فمنهم من يرى التفاهم مع إيطاليا هو الحل

[1] شوقي، الجمل: مرجع سابق، ص 368، ص 369

[2] ناهد ابراهيم، الدسوقي: مرجع سابق، ص 264

[3] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق، ص 281

الأنسب للبلاد، أما الطريق الآخر فرأى ضرورة المقاومة ضد قوات الإيطاليين ومنهم سليمان الباروني[1]

وتجدر الإشارة إلى أن الوطنيين لم يعترفوا بما جاء في معاهدة لوزان من بنود.

3-2-السيد عمر وعزيز بك المصري:

وتكتفي أن نورد هنا ما ذكره الأمير شكيب أرسلان بشأن النزاع الذي حصل بين عمر وبين عزيز بك المصري.

قال الأمير شكيب في "حاضر العالم الإسلامي " ج2 ص 124، 125 ولما نشب الحرب في البلقان ألح الأتراك على أنور بالرجوع إلى الأستانة، فرجع مكرها وسلم القيادة إلى عزيز بك المصري، الذي واصل القتال ضد الطليان[2].

ثم لما عقدت الدولة الصلح مع إيطاليا 1912 رأى عزيز بك نفسه مضطرا إلى ترك القتال، فسحب العسكر النظامي الذي كان في برقة وكانوا – حوالي أربعمئة– وأخذ الأسلحة التي أمكنه أخذها وسار قاصدا الحدود المصرية ، وهو بهذا لم يعمل إلا بحسب الأصول الدولية، ولكن المجاهدين السنوسين نقموا عليه أنه عطل المدافع التي بقيت عندهم ودفن القراطين والقذائف في الأرض، وهذه روايتهم التي رووها جميع الناس وحرروها وقدموها إلى الأستانة، والله أعلم بها ثم أن عزيز بك رفض أن يسلم العرب البنادق التي مع عسكره، وذلك وفقا للأصول الحربية التي تقضي بعد انعقاد الصلح بين تركيا وإيطاليا أن لا يسلم العسكر العثماني أسلحته لأعداء إيطاليا، ولكن العرب لم يقبلوا هذا العذر أيضا، ولم يفهموا أن الدولة بعد أن عقدت الصلح مع إيطاليا مكرهة، مرغمة بسبب حرب البلقان، تعود فتسحب هذه القوة

[1] حلمي محروس، اسماعيل: مرجع سابق ، ص 285

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: مصدر سابق، ص 65

الضئيلة التي كانت باقية لها في برقة ثم تأبى أن تترك لهم البنادق التي كان يحملها الأربعمائة عسكري مع عزيز بك.

ولذلك أصروا على عزيز بك في تسلمهم البنادق وبدأو أولا معه بالجدال وانتهوا أخيرا إلى الجلاد، فوقعت حادثة مؤسفة مؤلمة، نرى من واجبات الأمانة التي تلزم المؤرخ عند ذكر الوقائع ألا يدعها مسكوتا عنها مهما كان الخطأ فيها.

وذلك أن العرب بجهلهم عندما قطعوا أملهم من تسلم البنادق بالرضى أطلقوا الرصاص على العسكر العثماني وكان قد خيم في دفنه غربي السلوم، ولم يبق إلا أن يصل الحدود، ولعلهم قتلوا أو جرحوا بعض العسكر ، فأمر عزيز بك بمقابلتهم بالمثل وفشيت معركة سقط فيها أكثر من ستين قتيلا من العرب بعضها إلى بعض وأقبلت من كل صوب للانتقام، من عزيز بك وعسكره، وهذا كله في دفنه وللأراضي المسماة البطنان[1].وأخذت العرب تجتمع لمهاجمة الجند النظامي ، وكان السيد أحمد الشريف السنوسي* في الجبل الأخضر وقد صفى الجو بينه وبين عزيز بك المصري بسبب سحب هذا العسكر النظامي وتخليته لبرقة ولكنه لم يكن ليرضى بأن تكون النهاية قتل المسلمين بعضهم بعض، وأن يوقع العرب بجند الدولة التي كانت تحافظ على بلادهم فأرسل السيد السنوسي الأكبر الشهيد عمر المختار لتلافي الشر ومنع الاعراب من الهجوم ، فقطع عمر المختار مسافة الأربع أيام في يوم واحد مواصلا المسير إلى أن أدرك العرب قبل هجومهم فحجر الشر وابلغهم ما في مقاتلة عسكر الدولة من الفضيحة والشماتة وسوء القالة وسد أبواب عواطف الدولة على

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: المصدر السابق، ص 65- 66

* أحمد الشريف السنوسي، ولد بالجغبب سنة 1290هـ - 1837 م ، وأخذ العل بزاوية الجغبوب، عن شيوخها وحارب الإيطاليين منذ نزولهم الأراضي الليبية وبعد فشل محاولات تغلبه على الإنجليز، اضطر إلى السفر إلى الاستانة ثم إلى المدينة المنورة وهناك لوقي سنة 1351 هـ - 1932م، انظر الطاهر أحمد، الزاوي: **أعلام ليبيا**، ط3، ليبيا، دار المدار الإسلامي، مارس 2004، ص 9

عرب طرابلس ومازال بهم حتى أقنعهم بأمر السيد السنوسي أن يتركوا ثأرهم ويعدوا هذه الواقعة كأنها لم تكن، وفي مقابلة ذلك أخذ لهم ، فيما سمعت البنادق التي كانت مسألتها هي سبب الشر الذي وقع.

ولكن عزيز بك علي المصري وصل إلى مصر ثم إلى الآستانة وقد امتلأ صدره وغرا على السنوسية، كما أنهم هم أيضا قدموا الشكوى بحقه إلى الدولة بعد أن صار أنور ناظرا للحربية واتهموه بأشياء كثيرة أحالته الدولة من أجلها إلى المحاكمة ثم خلت سبيله بعد ذلك بشرط ان يغادر تركيا إلى مصر وطنه في خبر ليس هذا محله ، لأنه يتعلق بموضوع الحركة العربية على تركيا أكثر مما يتعلق بطرابلس الغرب.

وقد استمر السيد ادريس من الجهة الأخرى ووضعت الحرب أوزارها في برقة فبقي السيد عمر ينتظر الفرص لاستئناف الحرب على عدو الوطن[1].

3-3-مفاوضات الزويتنية[*] :

في سنة 1916 أوفد السيد إدريس- وكان إذ ذاك مقيما بأجدابية السيد عمر المختار والشيخ ابراهيم المصراتي وكلفهم بالاتصال بمعسكر نوري باشا الذي كان وقتئذ نازلا بالبطنان، على مقربة من خليج البنية لينصحوا له بعدم الحركة مرة أخرى على الحدود

[1] الطاهر أحمد، الزاوي:المصدر السابق، ص 66

[*] الزويتنة: يقع مرسى الزويتنة في الشمال الغربي من أجدابيا ويمثل هذا المرسى قاعدة بحرية هامة فقد كان من الأهداف الرئيسية للاحتلال من أجل السيطرة على الخليج والتحكم في منطقة اجدابيا،و احتلته إيطاليا للمرة الاولى اثناء الزحف على أجدابيا إلى احتلال الزويتنية سنة 1923 (انظر خليفة، التليسي: **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931** - الدار العربية للكتاب، 1983، ص 69

المصرية وليرقبوا حركات نوري باشا العسكرية بحيث لا يسمحون له باستمرارها ضد الانكليز، وكانت حالة معسكر نوري سيئة وفي أشد الاحتياج[1].

وكانت الحكومة العثمانية أرسلت إلى نوري باشاوهو ببرقة أموالا كثيرة نحو سبعين ألف جنيه على دفعتين، بعضها ذهب، وبعضها أوراق ومعها بنادق، وصناديق ذخيرة، ورست بها الغواصة على مرسى البريقة.

وكان نوري باشا مازال في الجهة الشرقية من برقة، فسمع إدريس بالغواصة، فأرسل إليها رجالا من طرفه، وتسلموا كل ما فيها ، على اعتبار أنهم يسلمونه إلى نوري، لأنه هو الممثل للحكومة العثمانية في برقة، ذلك أنه بعد أن تغلب الإنجليز في الحدود المصرية، وجاءته الغواصة بهذا المدد ليتمكن من تنفيذ خطته التي بقي من أجلها في برقة[2] ولكن إدريس احتجز ما جاء في الغواصة وتصرف فيه حسب رغبته.

وكان إدريس ضد فكرة استئناف الحرب على الإنجليز في الحدود المصرية الغربية، وقد رأى نوري من الخير أن يجتمع بإدريس فجاء إليه، وهو في إجدابية ومعه عبد الرحمن عزام ومحمد بوجبريل واجتمعوا به، في أول صيف سنة 1916 ليتفقوا معه على رأي، وبقي السيد عمر ومن معه في معسكر نوري، انتظارا لما يسفر عنه اتفاق نوري وإدريس[3].

ولم يتفق نوري مع إدريس على شيء – لتمسك إدريس برأيه في عدم استئناف الهجوم على الإنجليز في الحدود المصرية.

---

[1] محمد محمود، اسماعيل: مرجع سابق، ص 21

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار ، ص 70

[3] محمد الاخضر، العيساوي: **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار**– ط1، القاهرة، مصر مطبعة حجازي، 1936، ص 20.

وفي أثناء وجود نوري في أجدابية مع إدريس ،جاء إلى إدريس وفد من الانجليز والطليان فيه الكولونيل طولبت الانجليزي والكولونيل دبيتا الطلياني ومعهم أحمد بك حسنين والسيد محمد الإدريسي وابنه المرغني، فالتقى بهم السيد إدريس في الزويتينة، وكانت مهمة هذا الوفد مفاوضة السيد إدريس فيما يتعلق بعدم الهجوم على الحدود المصرية من ناحية الإنجليز، وإيقاف الحرب في برقة من ناحية الطليان.

وكان إدريس حريصا على نجاح هذه المفاوضات ، لأنه كان يتعلق بأن المجاعة شديدة في برقة، والحالة لا تسمح باستئناف الحرب على الإنجليز في الحدود المصرية[1]

وعلى الرغم أن نوري باشا كان موجودا في برقة بصفته ممثلا للحكومة العثمانية، فقد استقل إدريس بالمفاوضات بنفسه ولم يستشره، ولم يستشر أحدا من الطرابلسيين[2].

وترتب على هذه المفاوضات كل سياسة المعاهدات في برقة ، سواء كانت في عكرمة أو الرجمة، وسياسة المهادنة للإنجليز والطليان.

وبعد هذا الموقف المتصلب من إدريس في انحيازه إلى سياسة الإنجليز والطليان وتمسكه بتنفيذها لم ير نوري باشا بدا من الرحيل عن برقة، وبما أن هذه الأحداث كانت أثناء الحرب العالمية الأولى، وكانت الحكومة العثمانية في صف ألمانيا، فكان مع نوري في برقة الكونت (مانسمان) الألماني ممثلا للسياسة الألمانية[3].

وكانت مصراتة آنذاك فيها حكومة رمضان السويحلي، وكانت قائمة بحركة الجهاد خير قيام، فسافر إليها النوري باشا هو والأستاذ عبد الرحمن عزام، لمحاولة تنفيذ ما يمكن من سياسة الحكومة العثمانية التي ترمي إلى مناوأة الإنجليز والطليان، فوصلاها في آخر

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 72

[2] علي محمد ، الصلابي: مرجع سابق، ص 21

[3] محمود، السيد: مرجع سابق، ص 68 – ص69

سبتمبر سنة 1916 ، وتفرق الجيش الذي كان مع نوري في برقة، وسجن إدريس بعضه، ونفى موسى اليمني إلى الكفرة وهو من أكبر الضباط العثمانيين[1].

ولأمر ما لم يسافر لكونت (مانسمان) مع نوري غلى مصراتة، وتأخر قليلا ثم التحق به، وأجر أحد العربان لتوصيله إلى مصراتة، وكان معه نحو عشرة آلاف جنيه، ذهبا، ولكنه قتل قبل أن يصل إلى سرت، وأخذ كل ما معه من النقود[2].

وبسفر النوري إلى مصراتة استحال تجديد الهجوم على الحدود المصرية، الذي كان غرضا أساسيا لوجود نوري باشا في برقة.

وبهذا الموقف من إدريس ضد السياسة العثمانية ازداد سوء التفاهم بين إدريس، والحكومة العثمانية، وبينه وبين السيد أحمد الشريف الذي ظل مواليا لفكرة الجهاد وللدولة العثمانية إلى أن توفاه الله.

وبسبب المعاهدة التي عقدها إدريس مع الطليان، منع إدريس السيد أحمد من دخول برقة لما طرده الإنجليز من سيرت في فبراير سنة 1917 فاضطر إلى الذهاب إلى والجفرة[3].

[1] محمد الأخضر، العيساوي: مصدر سابق، ص 25

[2] علي محمد، الصلابي: مرجع سابق، ص 23

[3] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 72

الفصل الثالث

الجهاد الليبي التحرري بزعامة عمر المختار

المبحث الأول: تنظيم الحركة و إعلان الجهاد

المبحث الثاني: أهم معارك عمر المختار ضد الإيطاليين

المبحث الثالث: نهاية جهاد عمر المختار

الوقائع التي وصلت في حروب السيد عمر المختار جد كثيرة و قد جاء في بيان لغراسياني أن المعارك التي وقعت بين جنوده و بين السيد عمر "مئتان و ثلاث و ستون معركة في مدة لا تتجاوز عشرين شهرا"، و هي المدة التي تبتدئ بتولية غراسياني قيادة الجيش الإيطالي في برقة و تنتهي بموت السيد عمر المختار فإذا أضفنا إلى هذا العدد الضخم الذي وقع في مدة عشرين شهرا ما وقع قبله من وقائع في مدة عشرين سنة كان عمر المختار يحمل فيها علم الجهاد قارب العدد المعارك ألفا.

المبحث الأول: تنظيم الحركة وبدء الجهاد

1-1-تكوين الجيش:

رجع السيد عمر من برقة إلى الجبل الأخضر عقب واقعة البريقة بنفر قليل من المغاربة واتخذ له الجبل الأخضر مقرا، ولم تمض فترة من الزمن حتى انضم إليه كثير من رؤساء القبائل، واجتمع إليه الناس من كل صوب، فأخذ في تنظيم أمره وعين لكل قبيلة رئيسا منها: فعيّن لقبيلتي الحاسة والعبيدات الفضيل بوعمر، لقبيلتي البراعصة والدراسة حسين ابن مفتاح الجويفي البرعصي، ولقبيلتي العبيد والعرفة يوسف بورحيل المسماري واتفق هؤلاء الرؤساء جميعا على أن يكون السيد عمر قائدا عاما ورئيسا على كل المجاهدين، وتم الأمر على ذلك وعقدوا الخناصر على الجهاد في سبيل الله إلى آخر نفس من حياتهم أو يخلصوا وطنهم من العدو[1].

ابتدأت حركة السيد عمر المختار في الجبل الأخضر صغيرة ككل شيء في الوجود، ثم نمت وبلغت أشدها في أقصر زمن يمكن أن تبلغه فيه حركة مثلها...ذلك بما كان يغذيها به السيد عمر من ذكائه المتوقد وتدبيره المصيب،[2] وما يحوطها به من جهوده الجبارة في

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار ، ص 80

[2] علي محمد، الصلابي: مرجع سابق، ص 25

وقايتها من الهزيمة أمام العدو حتى لا يتسرب الفشل إلى ضعاف العقول، فكان التوفيق يصحبها في كل تطوراتها مما شجع المجاهدين وقوى في نفوسهم حب التضحية في سبيل إعلاء كلمة الله وانقاذ الوطن فما شعر الإيطاليون حتى وجدوا أنفسهم أمام جيش يهاجم حصونهم ويغزو معاقلهم التي تحميها مدافع الأسطول[1]، وإذ ذلك أخذوا يفكرون فيما يقيهم من الخطر الداهم الذي لم يكن في حسابهم.

1-2-مجاهدو مصراتة في الجبل الأخضر:

وقد انضم إلى السيد عمر – وهو في الجبل الأخضر،جماعة من مصراتة، ممن تدربوا في جيش مصراتة، وتمرسوا بقتال الطليان بعد أن هاجر من بقي من حكومة مصراتة ومن معها من نفذ إلى مصر، وكانوا حوالي مائة وسبعين مجاهدا ، استشهد منهم مع السيد عمر نحو مائة[2].

وحينما كان هؤلاء الجماعة في برقة في طريقهم إلى مصر للهجرة إليها، عز عليهم أن يتركوا وطنهم وفيه من يقوم بواجب الجهاد، فثارت فيهم الروح العسكرية وانضموا إلى السيد عمر ، وكان معهم بعض السلاح الذي كانو يستعملونه في مصراتة ، ونذكر من هؤلاء المواطنين :

محمد الرملي – ضابط:

– سليمان الطالب – ضابط

– يوسف بن مليطان

[1] محمد البشير، المغيربي: **وثائق جمعية عمر المختار** (صفحة من تاريخ ليبيا، مؤسسة دار الهلال، 1413 هـ – 1993)، ص 17

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 81

– المهدي ابيض

أحمد الشعافي – ضابط مدفع رشاش

– الهادي الزليطني – ضابط مدفع رشاش

وكثير غيرهم ممن كانوا في جيش مصراتة

ومما يؤثر من كلام السيد عمر المختار ما جاء في رسالة أرسلها إلى إدريس السنوسي في مصر، قال له فيها: (لن أبرح الجبل الأخضر مدة حياتي، ولا يستريح الطليان فيه حتى يواروا لحيتي في التراب)[1].

1-3-مساعي إيطاليا، لتصفية عمر المختار:

وأول ما فكر فيه الإيطاليون لتقويض هذا البناء الذي أحكم بنيانه السيد عمر أن يتوصلوا إلى استمالة الرؤساء بالأماني والوعود بما يشتهون من جاه ومال[2]، والعفو عما أتوه من القيام في وجه الحكومة.

وفي الوقت نفسه كانوا يهددون السيد عمر بقوتهم وإنهم قادرون عليه وإن لم يسلم نفسه، وكان الذي يوصل هذه البلاغات وهذه الأماني الطيارات تارة، والوفود تارة أخرى ، فأرسلوا جوابا في ربيع الآخر سنة 1345 ومع عبد النبي القبائلي باسم مشايخ العبيدات ملأوه بجميع أنواع التهديد فيما إذ لم يفوا بوعدهم، ولم يذكروا فيه اسم السيد عمر ظنا منهم أنهم يستميلونهم إليهم حتى إذا ما وجدوا فرجة بين الطرفين دخلوا منها وضربوا فريقا بيمينهم وفريقا بشمالهم.

[1] علي محمد، الصلابي: مرجع السابق، ص 26

[2] محمد محمود، إسماعيل: مرجع سابق، ص 30

ولكنهم لم يفلحوا ،و قد ذكروا في هذا الجواب أنهم لا يهاجمون المجاهدين إلا بعد سبعة أيام وهي المدة الكافية لرد الجواب[1] .

وقد رد المجاهدين عليهم بمثل جوابهم ، وإنهم مستعدون لمقاومتهم إلى آخر لحظة من حياتهم إن أصر الإيطاليون على اغتصاب حقوقهم، كما أنهم مستعدون للجنوح للسلم إن أرادوا السلم.

أرادت إيطاليا أن تجرب القوة، فهاجمتهم قبل مضي السبعة أيام التي وعدت بعدم الهجوم خلالها، فتصد لها المجاهدون، ورجع الجيش الإيطالي مخذولا ،و كان هذا الهجوم ردا على جواب المجاهدين.

وعقب المعركة أرسلت إيطاليا وفدا فيه عبد القادر بوبريدان، ومحمد بوحامد ووفود أخرى ، وكلهم كانوا يفاوضون في شأن التسليم للحكومة الإيطالية على أن تعفو عن كل من إلتجأ إليها واستمرت الوفود نحو ثلاثة أشهر وكلها تضرب على نفس النغمة والمجاهدون لا يأبهون لهذه الوعود ولا تلك التهديدات[2].

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 81

[2] علي محمد، الصلابي: المرجع السابق، ص 31

المبحث الثاني: أهم معارك عمر المختار ضد الإيطاليين:

لما احتل الإيطاليون بنغازي في أكتوبر سنة 1911، كان عمر المختار في مقدمة المجاهدين ومن أحسن القادة الذين أوكلت إليهم إدارة شؤون المجاهدين ، واستمر في صفوف القتال حتى سنة 1916 لما وقع الصلح بين العرب والإيطاليين " معاهدة الزويتينة" رجع عمر المختار إلى بيته.

وبعد استئناف الحرب كان عمر المختار أول من لبى نداء الوطن[1] وفي سنة 1923 انتقلت حركة القتال إلى الجبل الأخضر وهناك ظهر عمر المختار على ميدان القتال[2].

قام عمر المختار بتهيئة الناس لمجابهة العدو، حيث اتصل بالأهالي وزعمائهم، فتح باب التطوع في الجهاد و، وما كاد عمر المختار ينتهي من جولته حتى تقرر إلتحاقه بالأمير محمد إدريس المهدي السنوسي في مصر لتلقي أهم التوجيهات ، وقد حاولت إيطاليا بواسطة عملائها في مصر الاتصال بعمر المختار وعرضت عليه عدة مساعدات كما حاولت استمالته بالمال والمناصب ، ولكنها فشلت في ذلك.

في مصر تم الاتفاق بين الأمير محمد إدريس المهدي السنوسي وعمر المختار على التفاصيل التي يجب إتباعها،وذلك بوجوب بقائه في مصر لقيادة العمل السياسي على أن يهتم بأمر المهاجرين[3] وكذلك بأن يضغط على الحكومة المصرية والإنجليزية للسماح للمجاهدين بكل المساعدات. وبعد هذا الاتفاق غادر عمر المختار القاهرة إلى السلوم، ومن

---

[1] ناصر الدين محمد، الشريف : **الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية** – ط1 ، بيروت لبنان، دار البيارق، 1999، ص 356

[2] رودولفو، غراتسياني: **برقة الهادئة** – تر: إبراهيم سالم بن عامر، ط1، بنغازي، منشورات دار مكتبة الأندلس، 1974، ص 5

[3] محمد البشير، المغيربي: المصدر السابق، ص 26

ثمّ إلى برقة[1]، وقد اشتبك المجاهدون أثناء تواجد عمر المختار مع الإيطاليين في بئر البلال والبريفة في 1341هـ-1923م، وانتصروا على الإيطاليين في معركة بئر بلال، وافتخر الليبيون بهذه الانتصارات وقاموا بتوسيع معسكراتهم[2]

لكن بالرغم من هذه الانتصارات إلا أن الإيطاليين استطاعوا احتلال مواقع المجاهدين في برقة حيث نتج عنها خسائر فادحة للطرفين، وكما واصل الإيطاليون زحفهما إلى أجدابية حتى كان احتلالها في أفريل 1923.

2-1- معركة بئر الغي:

كانت إيطاليا تترصد حركة عمر المختار في عودته إلى برقة ولكنها فشلت في اللقاء به قبل أن يصل ، وما كاد يصل بئر الغي حتى فوجئ بعدد من القوات الإيطالية ، حيث كان عمر المختار ومن معه لا يتجاوزون الخمسين شخصا من المشايخ والعساكر، وقد كان هناك تبادل في إطلاق النار بين الطرفين، وفي مدة قصيرة أسفرت المعركة عن خسارة الإيطاليين.

وقد استمر المجاهدون في سيرهم حتى وصلوا الجبل الأخضر حيث كان وقوف عمر المختار على حالة المجاهدين ، ومن بعدها واصل سيره نحو جلو للقاء السيد الرضا.

وذلك من أجل تنظيم حركة الجهاد وإنشاء المعسكرات في الجبل الأخضر، ومن ثمّ غادر عمر المختار إلى الجبل الأخضر[3].

[1] علي محمد، الصلابي: مرجع سابق، ص 23

[2] رودولفو غراتسياني: مصدر سابق، ص 8

[3] علي محمد، الصلابي: مرجع سابق ، ص 26

وبعد عودة عمر المختار قام بتعيين رئيس لكل قبيلة[1].

2-2- معركة فزان:

بعد أن تم توقيع معاهدة أوشي اتجه الإيطاليون للسيطرة على فزان فأسندت هذه المهمة إلى الكولونيل مياني واعتبرت سرت كقاعدة لمد الحملة على أن تكون المرحلة الأولى نحو سوكنة، أما المرحلة الثانية فنحو براك ، ثم إلى داخل فزان[2].

وبالفعل تم احتلال سوكنة في 22 جويلية 1913، ونشير إلى أنه في هذه الفترة قد برز محمد بن عبد الله، وهو من أبرز زعماء المقاومة الليبية، ووقف في وجه الزحف الإيطالي نحو فزان فاصطدم معهم في معركة "أبار " " اشكدت" على مسافة قريبة من براك في 12 ديسمبر 1913م بالإضافة إلى معركة في 16 ديسمبر 1913[3].

ولكن نظرا للقوات الإيطالية المتزايدة اضطر المجاهدون إلى الاعتصام بالمناطق المجاورة لتحتل القوات الإيطالية براك، ومع هذا النصر لم تشعر إيطاليا بالطمأنينة نظرا لتجمع المجاهدين حول محمد بن عبد الله غرب محروقة أين جرت أعنف وأشد معركة وذلك في 23 ديسمبر 1913 واستشهد فيها محمد بن عبد الله .

كان من نتائجها أن سيطر الإيطاليون على المنطقة ، بداية بإصلاح سدها في 17 فيفري 1914، ومرزق في 27 فيفري، ولكن سرعان ما بدأت تظهر عدة عقبات أمام هذا النصر.

[1] محمد الأخضر، العيساوي: مصدر سابق، ص 69

[2] خليفة محمد، التليسي: المصدر السابق، ص 387

[3] رودولفو، غراتسياني: **نحو فزان**- تر: طه فوزي، ط2 طرابلس، ليبيا ، دار الفرجاني، 1994، ص 78

ولعل بدايتها مشكل المواصلات بين سكونه وسرت، بالإضافة إلى المقاومة التي كان يقوم بها أبناء ليبيا، ما اوقف الزحف الإيطالي نحو كل من سرت النوفلية حيث أن المجاهدين قاموا في 7 جويلية 1914، بمهاجمة سرية إيطالية بين العويجة وسلطان، وقد انتصر فيها المجاهدون، وفشلت القوات الإيطالية في تحقيق سيطرتها على منطقة سرت، كما أن المجاهدين قد استغلوا ظروف الحرب العالمية الأولى في مواجهة القوات الإيطالية وإضعافها ومع هذا لم يتخلى مياني Miani على هدفه، فقد احتل أوباري وغات وذلك في 12 أوت 1914 و" واو وزلة ومناطق سرت"، ولكن هذا لم يمنع من انتشار الثورة منذ نهاية سبتمبر 1914، فقد شارك أبناء ليبيا من مختلف الجهات في ثورتهم هذه لتصبح ثورة شاملة فما كان من "مياني" إلا القيام بحملات تأديبية لكن بدون جدوى، حيث أن المجاهدين قاموا بمهاجمة قلعة القاهرة و"منطقة "سبها" فاستولوا على سبها وقلعتها في 28 نوفمبر 1914، فاضطر إلى الانسحاب ابتداء من تاريخ 10 ديسمبر 1914 .

واستمر الوضع هكذا إلى غاية سنة 1922 حين جاء الاحتلال الإيطالي بمشروع استعماري ينص على استرجاع ما فقدته إيطاليا من مناطق في حربها هذه [1].

قاد هذه المرحلة كل من "غراتسياني" و"متنرت" و" بيت ماري" الذين بدءوا باحتلال المناطق الداخلية وصولا إلى فزان.

[1] خليفة، التليسي: المصدر السابق، ص 390

فزان: عدة واحات واقعة جنوبي مدينة طرابلس نحو 970 كلم احتلها الإيطاليون في سنة 1913، انظر الطاهر أحمد، الزاوي : **معجم البلدان الليبية** – ط1، طرابلس ، ليبيا مكتبة النور ، 1388، 1968، ص 249

وقد تولى القيادة الوطنية في فزان كل من أولاد سليمان والقذاذفة والمغاربة"، وقد اتخذوا مواقعهم في مناطق زويلة، أم الأرانب سبها، أولاد أبي سيف، والمشاشي الجعافرة في الشاطئ الشرقي[1].

وفي عام 1929 تحركت قوات "غراتسياني" نحو الشواطئ فعاتب باحتلال كل من "براط" "إدري " و" الشب، سبها وصولا إلى "مرزق" وتوحيد المستعمرات الإيطالية بالإضافة إلى احتلال " غات " في 23 أفريل 1930 واحتلال فزان سنة 1930 وانتهاء المقاومة في طرابلس الغرب.

2-3- معركة الكفرة:

بعد احتلال فزان سنة 1929 وبداية 1930 لم يبق للإيطاليين إلا واحة الكفرة والمناطق المجاورة لها لهذا سعت إيطاليا إلى احتلالها بداية من طريق العمل السياسي، لكنها لم تفلح في ذلك نظرا للارتكاز المجاهدين في واحة " تازربو" والتي أخذت كقاعدة للمجاهدين، فأخذ الإيطاليون يعدون العدة لاحتلال واحة الكفرة بقيادة الوالي " بادوليو*" الذي قام بغارات جوية على تارزيو في 4 جويلية 1930 مما دفع بالمجاهدين إلى التوجه إلى واحة الكفرة.

[1] خليفة، التليسي: المصدر السابق، ص391

* بادوليو Badohlio : 1871-1956 عسكري وسياسي استعماري إيطالي حارب في الحبشة وليبيا سنة 1911- 1912 أصبح نائب الملك الإيطالي ، ثم عاد لرئاسة الأركان في 1940 وتآمر على موسوليني ، انظر: عبد الوهاب، الكياني: **الموسوعة السياسية**- د.ط، بيروت- لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج1، ص 115

ولذلك سعى الإيطاليون للسيطرة على واحة الكفرة ، فجهزوا قوة كبيرة تكونت من :

1-قوة رئيسية:

انطلقت من أجدابيا في 20 ديسمبر 1930 عبر أوجلة وجالوا وبئر زيغن والهواري والجوف ثم التاج.

2-قوة ثانوية:

انطلقت من زلة عبر تمد أبي حشيشة، تارزيو الهواري، الجوف والتاج، وقد تحركت من قواعدها في 30 ديسمبر 1930[1].

3- قوة مساعدة:

انطلقت من واو الكبير في 30 ديسمبر 1930 عبر بئر محروف، تارزيو، زيمة، الهواري، الجوف، التاج ليبدأ الطيران الإيطالي بتوجيه غاراته على الجوف والتاج وذلك في 26 ديسمبر 1930، ورغم أن قوات المجاهدين لم تزد عن 600 مسلح امام القوات الإيطالية التي تجاوزت 4000 جندي إلا انهم قاوموا العدوان، ولكن التحاق "غراسياني" بالمعركة بتاريخ 12 جانفي 1931 أرغم المجاهدين على الانسحاب رغم ما أظهروه من شجاعة وبسالة.

وكان من نتائج هذه المعركة احتلال الإيطاليين للتاج في 20 أفريل 1931، كما قامت القوات الإيطالية بضرب قوافل المجاهدين[2].

[1] خليفة ، التليسي: المصدر السابق، ص 441 -ص 442

[2] نفسه ، ص 443 -ص 444

وقوع محمد رضا في الأسر:

في سنة 1928 وقع محمد رضا السنوسي في الأسر، ووقعت مناطق برقة الحمراء والبيضاء تدريجيا في أيدي الإيطاليين وفي نفس السنة تقدمت القوات الإيطالية من طرابلس بقيادة الجنرال " غراتسياني"، فاحتلت واحة الكفرة[1]، والقسم الأكبر من فزان، وباحتلال فزان، انتهت المقاومة من الجهة الجنوبية من طرابلس بعد أن استمرت ثماني سنوات.

وقد جدد الإيطاليون مسعاهم حيث احتلوا " جلوا وأوجلة" وثم احتلال " الجغبوب، جلوا، فزان وغيرها من الواحات وهو ما جعل عمر المختار في عزلة تامة في الجبل الأخضر رغم أنه ظل عمر المختار يشن الغارات على درنة وما حولها، حتى استطاع إرغام الإيطاليين على الخروج بجيوشهم لمقابلته، فاشتبك معهم وكان النصر حليفه[2].

وبذلك أيقن الإيطاليون أنه لا جدوى من الاستمرار في العمليات العسكرية، ضد المجاهدين مما كان سببا في توقفها طيلة سنة 1928 واللجوء إلى المفاوضات.

[1] علي محمد، الصلابي: مرجع سابق، ص 30

[2] نفسه ، ص 32

المبحث الثالث: نهاية جهاد عمر المختار

3-1-سياسة المفاوضات :

في سبتمبر 1927 غزى عمر المختار مرسى بريقة وجالو وأووجلة، وأنزلوا بالطليان خسائر فادحة، واشتدت مقاومة المجاهدين بالجبل الأخضر، على الرغم من احتلال الطليان للواحات ومراكز السنوسية الهامة، فلم يعد لهم مناص من أن يعيدو النظر في خططهم لما سببه ذلك من أزمة كبيرة في روما حيث أعلن موسوليني توحيد الإدارة في ليبيا[1]. وعين الماريشال " بادليو" حاكما على طرابلس وبرقة.

وبمجيء بادليو بدأت مرحلة الجهاد في برقة والجبل الأخضر فأمر موسوليني الحاكم الجديد على ليبيا بادوليو بالقضاء على المقاومة وكان برنامجه يقضي بتقليل عدد الجيش ليكفي حرب العصابات ويسهل التنقل بينهم، وبذلك يقوم بهجوم كاسح يقضي به على المقاومة نهائيا.

وقد أعلن بادوليو أيضا عن عفو جزئي عن المحكومين السياسيين، ثم دعا المجاهدين للاستسلام، وبعث إلى عمر المختار ليعقد معه اتفاقا ينهي الخلاف ويريح الأمة.[2]

وقد اشترط عمر المختار شروطا يتفق عليها وهي:

حضور مندوبين من كل من تونس ومصر ليشهدوا الإتفاق ،ومن ينقض العهد يكون مسؤولا أمامهم[3].

عدم التدخل في شؤون الدين والمر تدين، والاعتراف باللغة العربية رسميا.

---

[1] محمد محمود، إسماعيل: مرجع سابق، ص 31

[2] علي محمد، الصلابي: عمر المختار، ص 33..

[3] الطاهر أحمد، الزاوي: **جهاد الأبطال في طرابلس**– الغرب، ط3، المملكة المتحدة، دار المحدودة، 1984، ص 266

- أن يكون الموظفون من الوطنيين والإيطاليين

- فتح مدارس تدرس علوم الدين وأخرى للغة العربية والإيطالية أيضا

- أن تكون إدارة الأوقاف تحت إشراف المسلمين.

- إعادة الأملاك لأهاليها ، وتعيين رئيس يختارونه لأنفسهم، وله مجلس من كبار الدولة.

- حرية حمل السلاح[1].

وقد قبل سيشلياني المبعوث من طرف بادليو الشروط ووعد بأن بوافى عمر المختار في سيدي رحومة للاتفاق على ما ذكره عمر المختار إلا أنه لم يعلن عن شيء من تلك الشروط، ونتيجة لذلك أرسل عمر إلى سيشلياني في بنغازي يذكره بوعد بادليو، وفي هذا الاجتماع قال سيشلياني للسيد عمر المختار : إن هذا الاتفاق لا يتم إلا في بنغازي، فلم يمانع في ذلك، وأرسل معه الحسن بن الرضا السنوسي لينوب عنه في إمضاء الصلح حسب الشروط المتفق عليها[2].

وقد خرج الحسن ابن الرضا من بنغازي يحمل تعاليم سيشلياني، وجاء إلى عمر المختار يحمل شروطا غير التي اتفق عليها، عندئذ وجه السيد عمر المختار نداء إلى أبناء وطنه بأن الإيطاليين مصممون على القتال[3].

وقد عملت القوات الإيطالية على اعتقال مشايخ السنوسية والمسؤولين عن الأوقاف، وعمد الحاكم الإيطالي غراتسياني إلى حشر العرب في معسكرات الاعتقال وإبادتهم جماعيا، كما أجلى سكان منطقة برقة الغربية وصادر ممتلكاتهم.

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 125

[2] محمود، السيد: مرجع سابق، ص 869

[3] الطاهر أحمد، الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب– مصدر سابق، ص 268

لقد أضعفت هذه الإجراءات موقف الثورة ، ولكن قوات عمر المختار استمرت في توجيه الضربات إلى القوات الإيطالية ، لكن بالرغم من هذا فقد عملت السلطات الإيطالية على انجاز مشروع الأسلاك الشائكة لمنع التموين عبر الحدود المصرية[1]، وتمتد هذه الأسلاك من بئر سليمان وتنتهي إلى ما بعد الجغبوب، فحبسوا في مكان ضيق على ساحل البر وأحيطوا بالأسلاك الشائكة[2].

ورغم ذلك استمرت مقاومة عمر المختار ، وظل ثابتا أمام العدو، ومؤملا من إخوانه المسلمين أن يسعوا في تفريج هذه الضائقة التي حلت بهم [3]، وإضافة لهذا فقد ابتكر غراتسياني أسلوبا آخر لردع تعاطف الشعب مع عمر المختار، والذي عرف بالمحكمة الطائرة والهدف منها القضاء على المتعاطفين مع ثورة عمر المختار[4]

3-2-مرحلة الأسر:

من عادات عمر أن يقوم باستكشاف مواقع العدو وتبييت حركاته ومعرفة ما عساه أن يقوم به من هجوم عليهم على حين غرة، وقد تكرر هذا منه في نفر من أصحابه لا يتجاوزون الأربعين فارسا على الأكثر[5].

وبينما هو يسير مساء يوم الجمعة 28 ربيع الآخر سنة 1350 هـ لهذا الغرض في سرية من أصحابه نحو الخمسين فارسا بناحية سلطنه إذ فاجأته جيوش الطليان، وكان

[1] محمود، السيد : نفسه، ص 870

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار– ص 125

[3] محمد الأخضر، العيساوي: مصدر سابق، ص 86

[4] الطاهر أحمد، الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب– مصدر سابق، ص 270

[5] محمد محمود، إسماعيل: مرجع سابق، ص 41

دودياتشي حاكم المرج قد اخذ خبرا بخروج عمر المختار في نفر قليل، فسرح له طابورين من عساكر الاريتريا والكتيبة السابعة في الحيالة الليبيين للقبض عليه[1].

وما إن جاء مساء هذا اليوم حتى التقى عمر بطلائع العدو، فحاول هو وأصحابه الخروج من الوادي الذي هم فيه مخافة الالتفاف بهم ، فاتجهوا إلى ناحية أخرى ولكن اتجاههم كان إلى ناحية التي أتى منها قسم آخر في خيل العدو، فوقعوا بين نارين، فاشتبك القتال بينهم وبين خيالة العدو رجاء أن يتخذوا لهم طريقا نحو النجاة فأصلتهم الجنود من ورائهم نارا حامية، وقتل كثير من أصحاب عمر المختار، كما قتل حصانه فوقع به على الأرض وجرح هو، وبينما هو يحاول النهوض إذ رآه أحد الجنود فتقدم إليه وقبض عليه[2].

وبعد أن تحققوا من شخصيته طيروا الخبر إلى دودياش حاكم المرج فحضر في طيارة، وقد عرف عمر بمجرد رؤيته لأنه اجتمع به عدة مرات في المفاوضات، فحمل عمر في الحال ** ومنها أركب البحر في الطراد اوليني إلى بنغازي، وفي الساعة الخامسة من مساء يوم السبت 29 من الشهر المذكور وصل الطراد إلى بنغازي، وأنزل عمر ونقل إلى السجن في سيارة للمساجين، وبقي فيه إلى يوم الثلاثاء 3 من جمادى الاولى سنة 1350هـ وهو اليوم المحدد لمحاكمته.

ومن الأسف أن عاكف أمسك الغرياني كان أحد رؤساء المرتزقة الذين كانوا يحاربون عمر المختار وقبضوا عليه[3].

[1] محمد الأخضر، العيساوي: مصدر سابق، ص 90

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 165

[3] محمد محمود، اسماعيل: مرجع سابق، ص 78

3-3-المحاكمة:

وقد عقدت هذه المحكمة في القاعة الكبرى في إدارة التحرير الفاشيستي وهي دار مجلس النواب السابق، في بنغازي ويسمى (الليتوريو) وعند الساعة الخامسة والدقيقة العاشرة من اليوم جيء بعمر[1].

وفي الساعة الخامسة والربع دخلت هيئة المحكمة وكانت مؤلفة من: الكولونيل مارينوني رئيسا، ومن الأعداء فرنشيسكو رومانو، الماجور دليتلا، السينور مندولي، السنيور مانزوني، السنيور دي كريستوفرو كاتبا[2].

وبعد اكتمال الهيئة افتتحت الجلسة، ونودي بالدعوة ضد عمر المختار لاعتدائه على سلامة الدولة، وعلى أمن البلاد، ولقطعه الطريق، ثم نودي عليه وبوشر في استجوابه، وبعد أن سئل عن اسمه ومولده وعمره سئل عما يأتي :

– هل أنت رئيس الثوار ضد إيطاليا؟ وهل حارب الدولة ؟ وهل شهرت السلاح في وجه قوات الدولة، واشتركت في القتال اشتراكا فعليا؟ وهل أمرت بقتل الجنود الذين كانوا يحرسون العمال أثناء إنشاء الطرق؟ وهل أمرت بالغزو واشتركت فيه ؟ وهل أمرت بتحصيل الأعشار من الأهالي؟ فأجاب عن هذه الأسئلة كلها بالإيجاب، وكانت نعم تخرج من فيه لا يشبو بها أي خفاء.

وسئل : هل قتلت الطيارين: بياتي وأوبر؟ فأجاب إني بعد القبض عليهما أبقيتهما في المعسكر وخابرت بشأنهما السلطة الإيطالية، وفي ذات يوم حصلت معركة فذهبت إليها

---

[1] اسماعيل، ابراهيم : **شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء، والنهضة الفكرية**– ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2003، ص 106، ص 107

[2] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 162

فقتلا بعدي ولا أعلم من القاتل. و سئل عن المعارك التي باشرها في سنة 1329هـ فقال : لا أدري.

ثم سئل : هل لديك ما تقول زيادة عما تقدم ؟ فقال : لا، فرفعت الجلسة وكانت الساعة السادسة تماما، وفي الساعة السابعة والربع عادت المحكمة للانعقاد ، وتلا الرئيس الحكم فإذا هو يثبت لإدانة عمر المختار ولذلك حكمت عليه المحكمة بالإعدام[1].

وفي صباح يوم الاربعاء 4 جمادى الأولى سنة 1350 الموافق يوم 1931/09/16 اتخذت التدابير اللازمة بمركز بسلوق لتنفيذ الحكم في عمر المختار[2]، فأحضر جمع غفير من السكان تلك الناحية والبادية القريبة منها، وأحضر جميع المعتقلين السياسيين خصيصا من أماكن مختلفة لمشاهدة تنفيذ الحكم في عمر، وحضر لحفظ النظام طابور ألف لهذا الغرض من جميع أقسام الجيش والميليشيات والبحرية والطيران.

وفي الساعة التاسعة تماما سلم المختار إلى الجلاد فوضع حبل المشنقة في عنقه، بعد بضع دقائق صعدت روحه إلى ربها تشكو إليه غبت الظالمين وجور المستعمرين، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنانه، وعوض على المسلمين خيرا مما يفقدونه من رجال أمثال عمر المختار [3].

3-4-ردود الفعل المنددة بقتل الزعيم عمر المختار:

وقع هذا الحادث المؤلم من نفوس المسلمين جميعا موقع الألم والاستنكار واستفضعوا أعمال الطليان بهذا البطل الذي حاربهم محاربة شريفة، ونازلهم في ميدان الدفاع عن وطنه

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 162

[2] محمد محمود، إسماعيل: مرجع سابق، ص 78

[3] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار ، نفسه، ص 163

وجها لوجه، وثبتت نزاهته لديهم في مواقف عدة حتى صرح الدفاع في جلسة الحكم عليه بالإعدام:

(إن المتهم يمتاز عن بقية الزعماء بعدم ابتزازه لأموال الدولة).

واجمعت جميع الأمم الإسلامية على هذا التصرف المعيب من ناحية الطليان الذي لا يتفق مع التقاليد الدولية.

ولقد قام قبل عمر المختار بالدفاع عن وطنه ضد المستعمرين الأمير عبد القادر الجزائري، وأحمد عرابي باشا المصري، والأمير محمد عبد الكريم المراكشي، وكل هؤلاء وقعوا في قبضة أعدائهم فعاملوهم معاملة الأبطال وقواد الجيوش، واحترموا فيهم تلك الصفات البارزة فكانوا عندهم من ذوي المكانة والاعتبار[1].

ولم يكن الفرق بيم عمر وبين هؤلاء وغيرهم من رؤساء النهضة الشرقية فكل منهم كان مخلصا لوطنه صادقا في دفاعه، ولكن الفرق بين إيطاليا وبين انكلترا وفرنسا أن هاتين تقدران الرجال حق قدرهم، وتعرفان للرجولة حقها وللبطولة احترامها، مهما أمضى الثائر في معاداتهما، أو وقف في طريقهما، أما الطليان فلا يرعون للرجل حرمة كائنا من كان متى كانت له ميولا لا تتفق مع رغباتهم، أو استعمل نفوذه ضدهم مهما كان محقا في أعماله، ولا يحترمون البطولة لأنه لا يوجد عندهم هذا النوع من الصفات الإنسانية[2].

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: المرجع نفسه، ص 164

[2] نفسه ، ص 164

في سوريا:

وأقيمت المآثم لعمر في دمشق وفلسطين وحيفا وطرابلس والشام وجميع المدن الشامية، وصليت عليه صلاة الغائب في جامع بني أمية، ودعا الخطباء إلى مقاطعة البضائع الرومانية وأغلقت الحوانيت.

وألف الناس مظاهرات طافوا بها شوارع المدن احتجاجا على قتل عمر وظهرت جميع المدن الشامية بمظهر الحداد على هذا الرجل العصامي الذي تربطهم به جنسية العروبة وأخوة الإسلام، وتجلت أوامر قربى العروبة في فلسطين بما لا فريد عليه ، ولم تقتصر على هذا بل أرادت أن تخلد ذكراه الزاكية لتبقى أمام الشبان ماثلة تذكرهم بهذه البطولة العربية المسلمة، قسمت بلدية غزة شارعا من أكبر شوارع المدينة (شارع عمر المختار) وسمت فلسطين كشافة مدارسها (كشافة عمر المختار)، وغير هذا كثير من مظاهر عطف المدن الشامية على الطرابلسيين بما أصيبوا به في أموالهم وأنفسهم، وبفقد زعيمهم الذي ماتت بموته حركة دامت اثنين وعشرين سنة كان يرجى من ورائها تحرير أمة إسلامية.

في تونس:

وكانت الحال في تونس شبيهة بما ذكرنا في فلسطين ، فأقيمت صلاة الغائب في تونس على عمر يوم الجمعة 27 جمادى الأولى سنة 1350 وتليت آيات الذكر الحكيم على روحه وأقام الحزب الدستوري في تونس حفلة تأبين كبرى لعمر المختار حضرها كثير من الأعيان والوجهاء، وتبارى الخطباء في ذكر مناقب الفقيد وما أبداه من ثبات في الدفاع عن وطنه[1].

[1] محمد محمود، اسماعيل: مرجع سابق، ص 79

في مصر:

وقد قامت مصر بدورها تندد بأعمال الإيطاليين في طرابلس ، وتحتج على قتل المختار، وقد ظهر التأثر لقتل عمر على جميع ما في مصر، صحافتها ، جمعياتها وطلابها وشعرائها، وكثير من شخصياتها البارزة ولقد كان لجمعية الشبان المسلمين وجمعية مكارم الأخلاق موقف إزاء هذا الحادث، كان ككل مواقفها المشرفة إزاء ما ينتاب المسلمين مما يحتاج إلى تنبيه الأفكار والدعوة إلى توحيد الصفوف ، مما كان له الأثر المحمود في النهضة الشرقية[1].

وأن أكبر حفل أقيم في مصر لإحياء ذكرى عمر المختار هو ذلك الحفل الذي أعدت حضرة صاحب السعادة حمد الباسل باشا في منزله بسراي القبة بمصر يوم الخميس 02 رجب سنة 1350 ودعا إليه الأمراء والوزراء وأعيان الكتاب والشعراء ووجهاء السوريين والمفكرين والشرقيين عامة وكان هذا الاحتفال يعلوه جلال المدعوين و مهابة المحتفل به.

وبينما المدعوون على وشك الوصول إلى مدخل الاحتفال أصدرت الأوامر بمنعه، وأحيطت دار حمد الباسل باشا بسياج من الجنود يمنعون الوافدين من الدخول إليها، وقد بذل سعادة الباشا قصارى جهده للاحتفاظ بحقه في إقامة هذا الاحتفال ولكن مشاء الله خلاف ما أراد[2].

[1] الطاهر أحمد، الزاوي: عمر المختار، ص 164

[2] نفسه، ص 164

الخاتمة

الخاتمة:

ليس عمر المختار أول من جاهد ولا هو أول من استشهد وإنما هو أحد الأبطال القلائل الذين تبثوا على المبادئ واتخذوا القتال وسيلة للتحرر رغم اليأس من نتيجة المعركة وذلك هو مفتاح شخصية هذا الرجل الفذ.

كان عمر المختار صامدا ،تحاول الإمبراطورية الإيطالية بجموعها أن تزحزحه فترتد عنه وهي خاسئة ذليلة لم تنل منه شيئا.

فالفريد في سيرته انه أحيا شيئا كاد يندثر، أحيا معاني الإيمان التي كان الناس قد بدءوا ينصرفون عنها. إن حياة الشهيد عمر المختار مملوءة بالعبر التي نذكر منها:

إن الرجل كان موهوبا بفطرته ، أعطته الأقدار موهبة الحكم والفصل بين الناس والقدرة على الإدارة الحازمة.

إنه بنيان أسس على التقوى أصله ثابت وفرعه في السماء ، فهو شجرة طيبة تؤتي أكلها في كل حين، فقد عاش مباركا في حياته ومباركا في مماته.

إنه كان شابا دائما، يتدفق النور من قلبه رغم شيخوخته وتلك طبيعة المقاتلين في سبيل الله، وإنك تعجب حين تعلم أنه عيّن قائدا عاما وهو فوق الستين عاما، واستشهد وهو نحو السبعين عاما، وما ذلك إلا لأنه رجل يقاتل ويحب أن يقاتل ومثل ذلك الشعور يجعله شابا دائم الشباب وإن سمت به السنون.

إن الشهداء وحدهم هم الذين لا يموتون، وكل الناس يموتون فالشهداء أعقل الناس حقا، لأنهم اختاروا أسهل ميتة وسارعوا إلى حياة خالدة أرقى وأفضل. إن عمر المختار لم يسع للشهرة لأن المخلصين لا يبحثون عنها إنما الشهرة هي التي تبحث عنهم.

الملاحق

فهرس الملاحق

الملحق رقم 01: المجاهد أحمد الشريف السنوسي

الملحق رقم02: المجاهد عمر المختار

الملحق رقم03:المجاهد رمضان السويحلي

الملحق رقم04:رودولفو غراتساني

الملحق رقم 05:بلاغ رسمي من الوالي بادوليو بنهاية حركة المقاومة في برقة

الملحق 06: خريطة تبين مراحل احتلال طرابلس الغرب 1921-1930م

الملحق رقم 07:مفاوضات عمر المختار

الملحق رقم 08:محاكمة عمر المختار

الملحق رقم 09:خريطة ليبيا سياسيا

الملحق رقم 01

المجاهد أحمد الشريف السنوسي

المصدر: محمد البشير المغيربي، وثائق جمعية عمر المختار، ص 02.

الملحق رقم02:

المجاهد عمر المختار

المصدر: الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار، ص 06.

الملحق رقم03:

المجاهد رمضان السويحلي

المصدر: الطاهر أحمد الزاوي، أعلام ليبيا، ص 161.

الملحق رقم04:

رودولفو غراتساني

المصدر: البشير، المغيربي: المصدر السابق، ص 22.

الملحق رقم 05:

بلاغ رسمي من الوالي بادوليو بنهاية حركة المقاومة في برقة

أعلن أنه قد تم القضاء على التمرد في برقة بصفة نهائية تامة . وبتجه تفكيرنا المقرون عرفان الى دولة رئيس الحكومة ومعالي وزير المستعمرات اللذين رعينا بحزم في أعمالنا ساندها بكل الوسائل .

ولاعتراف جميع الايطاليين المقيمين بطرابلس الغرب وبرقة ، انوه باسم الجنرال رودولفو غرازياني الذي تابع بفطنة وقوة وملاحقة التعليمات التي صدرت عني فنجح نجاحا تاما في المهمة المولوكة إليه . وللمرة الأولى ، منذ عشرين سنة على النزول بهذه البقاع ، تم بصفة نهائية احتلال مستعمرتين وتهدئتهما ، فليكن هذا التاريخ مبررا فريدا من الرضي المشروع لنا جميعا ، لكنه أيضا نقطة انطلاق نحو دفع أقوى في سبيل التقدم الحضاري للمستعمرين .

والي طرابلس الغرب وبرقة

بترو بادوليو دي سابوتينو ، مارشال ايطاليا

المصدر: خليفة التليسي، مصدر سابق، ص 60.

الملحق 06:

خريطة تبين مراحل احتلال طرابلس الغرب 1921–1930م

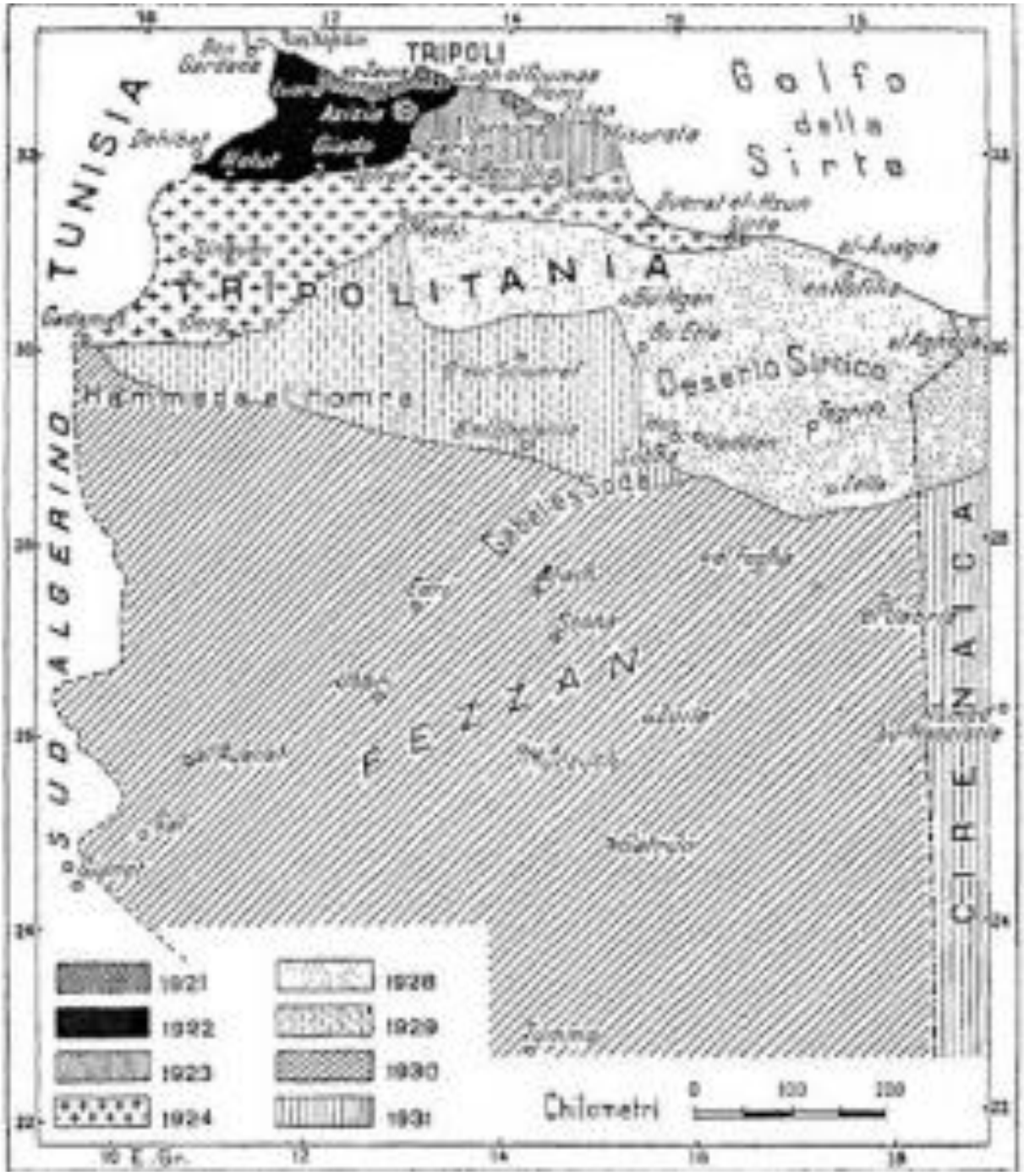

المصدر: خليفة التليسي، مصدر سابق، ص 66.

الملحق رقم 07:

مفاوضات عمر المختار

المصدر: الطاهر أحمد ، الزاوي: أعلام ليبيا، ص 165.

الملحق رقم 08:

محاكمة عمر المختار

المصدر: الطاهر أحمد ، الزاوي: أعلام ليبيا، ص 187.

الملحق رقم 09:

خريطة ليبيا سياسيا

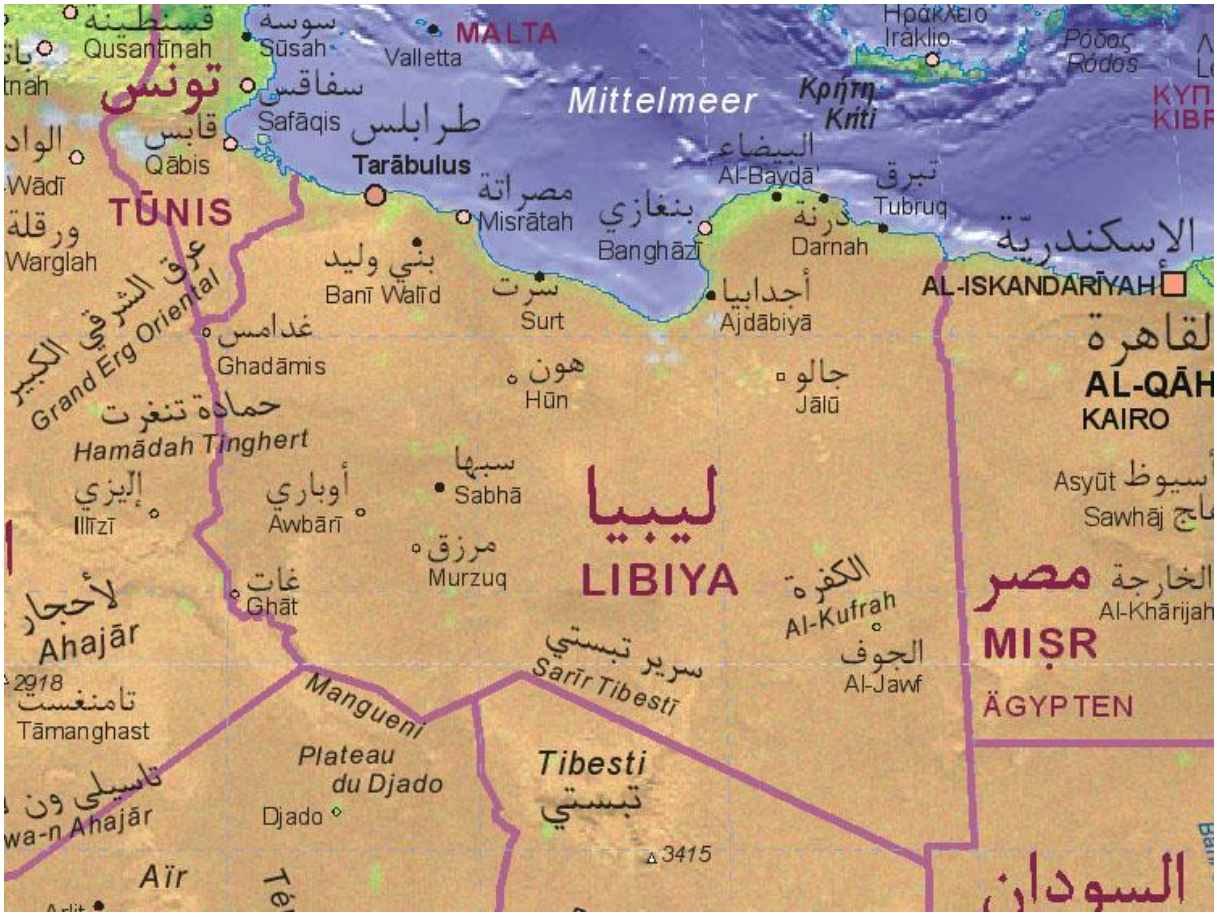

المصدر: الدرعي، محمد: المرجع السابق، ص 82.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا المصادر:

1. التليسي خليفة، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911- 1931، الدار العربية للكتاب، 1983.

2. الانصاري أحمد بك ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، طرابلس الغرب ، ليبيا ، منشورات مكتبة الفرجاني، ج1.

3. فيرو شارل، الحوليات اليبية ، تر: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، بنغازي، ليبيا، منشورات جامعة قار يونس، 1994.

4. الزاوي أحمد الطاهر ، عمر المختار، ط2، بنغازي، ليبيا، دار المدار الإسلامي، 2004.

5. أعلام ليبيا، ط3، بنغازي ، ليبيا، دار المدار الإسلامي، 2004

6. العيساوي الاخضر محمد ، رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار، ط1، القاهرة، مطبعة حجازي، 1355هـ- 1936،

7. الشريف ناصر الدين محمد، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط1، بيروت، لبنان، دار البيارق، 1420-1999

8. غراتسياني رودولفو، برقة الهادئة ، تر: إبراهيم سالم بن عمار، ط1، بنغازي ليبيا، منشورات دار مكتبة ، الأندلس، 1974.

9. نحو فزان، تر: طه فوزي، ط2، طرابلس، ليبيا، دار الفرجاني، 1994.

10. المغيربي بشير محمد، وثائق جمعية عمر المختار (صفحة من تاريخ ليبيا، د.ط، د.م، د.د، 1413هـ - 1993

ثانيا: المراجع:

1. أبو عيلة حسن عبد الفتاح، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير، المملكة العربية السعودية، دار المريخ، 1429-2008.

2. ابراهيم إسماعيل، شخصيات صنعت التاريخ في البطولة والفداء والنهضة الفكرية ، ط1، القاهرة: عالم الكتب 1424 هـ- 2003.

3. اسماعيل حلمي محروس، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة، 2004، ج1.

4. إسماعيل محمد محمود، عمر المختار شهيد الإسلام، وأسداد الصحراء ، القاهرة ، مكتبة القرآن، د.ت.

5. حيدر عمار، آفاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث، ليبيا، الدار العربية للكتاب، 1991

6. الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير، د.ط، القاهرة ، مصر، المكتب المصري، لتوزيع المطبوعات، 2007.

7. جيب هنري، ليبيا بين الماضي والحاضر، تر: شاكر إبراهيم منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع، 1981،

8. حسن محمد الهادي ، المغرب العربي الكبير، ط1، الجزائر، عالم الأفكار، 2007.

9. الدرعي محمد، التطورات السياسية في الوطن العربي، ط1، الجزائر، دار مدني، 1995.

10. الدسوقي ناهد إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، اسكندرية ، دار المعارف الجامعية 1429 – 2008،

11. الذويب جمال هاشم ، محمد حسيني الزبيدي، الموجز في التاريخ العربي، بنغازي، ليبيا، د.د، د.ت

12. سعد الله أبو القاسم ، بحوث في التاريخ الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، دار المعارف الإسلامي، 1424هـ – 2003.

13. الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1995، ج1

14. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، ط2، بيروت – لبنان، المكتب الإسلامي، ج14.

15. الشيخ رأفت محمد، العرب في التاريخ المعاصر، ط1، د.م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، والاجتماعية، 1425هـ– 2008.

16. الصلابي علي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، الجزائر، دار الكتاب الحديث ، د.ت).

17. فارس محمود علي، فارس محمد خير، تاريخ المغرب الحديث، دمشق، منشورات جامعة دمشق، 2000.

18. قدورة زاهية ، تاريخ العرب الحديث، د.ط، بيروت، لبنان، دار النهضة العربية

19. المدني أحمد توفيق ، مذكرات حياة كفاح ، د.ط، الجزائر، د.د، د.ت

20.هاشم هشام سوادي، تاريخ العرب الحديث 1516-1918، ط1، عمان الأردن، دار افكر، 1413-2010

21.محمدية أحمد سعيد ، رحلات في الوطن العربي الحديث، ط1، بيروت، لبنان، دار العودة، 1979

22. الصلابي علي محمد محمد، عمر المختار، د.ط، د.م، د.ت،

23.الخالدي سهيل، الإشعاع المغربي في المشرق، ط1، الجزائر، دار الأمة ، 1997، ج1 .

ثالثا :الموسوعات:

1. الزيدي مفيد، موسوعة تاريخ العرب المعاصر والحديث، ط1، الاردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2004.

2. نجيب زينب، موسوعة تاريخ المغرب والأندلس، ط1، بيروت، لبنان، دار الأمير، 1416 - 1995

3. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، د.ط، بيروت – لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1

رابعا :المعاجم:

1. الزاوي أحمد الطاهر، معجم البلدان الليبية، ط1، طرابلس، ليبيا، مكتبة النور، 1388هـ-1968.

الفهرس:

مقدمة .....أ

الفصل الأول : الاستعمار الإيطالي لليبيا : الخلفيات والأبعاد

المبحث الأول: ليبيا في ظل الحكم العثماني. 05

1-1-الوضع السياسي العام..... 05

1-2-الوضع الاجتماعي والثقافي..... 08

1-3-الوضع الاقتصادي والعسكري..... 09

المبحث الثاني: الإستراتيجية والاستعمارية الإيطالية لاحتلال ليبيا 11

2-1-الاتفاقيات الدولية من أجل الاحتلال : انجلترا، ألمانيا، فرنسا، روسيا..... 11

2-2-بدايات التغلغل الإيطالي 15

المبحث الثالث : خلفيات الاحتلال الإيطالي وردود الفصل الدولية 19

3-1-دوافع الاحتلال الإيطالي..... 19

3-2-المواقف الدولية من الاحتلال الإيطالي 22

الفصل الثاني: عمر المختار الثائر الوطني

المبحث الأول : التنشئة الاجتماعية 29

1-1-نسبه 29

1-2-تعليمه 29

1-3-إسناد الوظائف إليه..... 30

1-4-مكانته لدى السيد المهدي 31

المبحث الثاني : عمر المختار في مواجهة الفرنسيين..... 32

2-1-الإمارة الجديدة في قلب إفريقيا..... 32

2-2-حملة الأطماع الغربية والبعثات الأجنبية ضد السنوسية 32

2-3-جهاد عمر المختار ضد فرنسا الاستعمارية 33

المبحث الثالث: الهجوم الإيطالي على ليبيا..... 35

3-1-الحرب العثمانية الإيطالية..... 35

3-2-السيد عمر وعزيز بك المصري 38

3-3-مفاوضات الزويتنة..... 40

الفصل الثالث: الجهاد الليبي التحرري بزعامة عمر المختار

المبحث الأول: تنظيم الحركة وإعلان الجهاد 45

1-1-تكوين الجيش..... 45

1-2-مجاهد ومصراتة في الجبل الأخضر..... 46

1-3-مساعي إيطاليا لتصفية عمر المختار..... 47

المبحث الثاني : أهم معارك عمر المختار ضد الإيطاليين 49

2-1-معركة بئر العني..... 50

2-2-معركة الكفرة 51

2-3-وقوع محمد الرضا في الأسر 53

المبحث الثالث : نهاية جهاد عمر المختار 56

3-1-سياسة المفاوضات..... 56

3-2-مرحلة الأسر..... 58

3-3-المحاكمة 60

3-4-ردود الفعل المنددة بقتل الزعيم عمر المختار..... 61

الخاتمة..... 65

الملاحق 67

قائمة المصادر و المراجع..... 78

الفهرس..... 82

الملخص:

السيد عمر المختار بن عمر المنفي الهلالي (20 أوت 1858–16 سبتمبر 1931)، الشهير بعمر المختار، هو قائد أدوار السنوسية في ليبيا و أحد أشهر المقاومين العرب والمسلمين ينتمي إلى قبيلة منفة الهلالية، مقاوم ليبي، حارب قوات الغزو الإيطالية منذ دخولها أرض ليبيا 1911م، حارب الإيطاليين وهو يبلغ من العمر 53 عاما لأكثر من 20 عاما، قبض عليه من طرف الجنود الطليان و أجريت له محاكمة صورية، انتهت بإصدار حكم بإعدامه شنقا.

الكلمات المفتاحية: عمر المختار، شيخ المجاهدين، المقاومة الليبية.

Résumé :

M. Omar Al-Mukhtar le fils de Omar Al menfy Al Hilaly (20 août 1858-16 septembre 1931), connu par Omar Al-Mokhtar, est le leader du Snousiens rôles en Libye et un des réfractaires arabes les plus célèbres et des Musulmans pour appartenir à la tribu de Quabile MANFA Al-hilaleya, un résistant Libby, a battu avec les forces de l'invasion italienne depuis l'entrée dans le terrain de la Libye de 1911, il a fait la guerre contre les Italiens en age de 53 ans pendant plus de 20 ans, il a été arrêtée par les soldats italiens et un procès faux, qui a abouti à l'émission d'une condamnation à mort en accrochant.

Mots-clés : Omar AL-Mukhtar, le scheik du mujahideen, résistance libyenne.

Abstract:

Mister Omar Al-Mukhtar son of Omar Al menfy Al Hilaly (in August 20th, 1858- September 16th, 1931), known by Omar Al-Mokhtar, is the leader of the Snousiens roles in Libya and one of the most famous Arabic objectors and Muslims , he belong to the tribe of Quabile MANFA Al-hilaleya, a Resistance fighter Libby, beat with the strengths of the Italian invasion since the entrance to the ground of Libya of 1911, he waged war against the Italians at age of 53 years during more than 20 years, he was arrested by the Italian soldiers and has a false trial, which ended in the broadcast of a death sentence by hanging on.

Keywords: Omar AL-Mukhtar, the sheik of the mujahideen, the Libyan resistance.